M

جامعة ابن خلدون-تيارت
University Ibn Khaldoun of Tiaret

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities And Social Sciences
قسم علم النفس والفلسفة والأرطفونيا
Department of Psychology, Philosophy, And Speech Therapy

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل.م.د
تخصص فلسفة غربية حديثة ومعاصرة
الموسومة بـــــ:

جنيالوجيا الأخلاق عند نيتشه

إعداد:

- بن عيسى حسين
- مزاري نجاة

إشراف:

د. بن ناصر الحاجة

لجنــة المناقشة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
سحوان رضوان	محاضر "ب"	رئيسا
بن ناصر الحاجة	محاضر "أ"	مشرفا ومقررا
بهلول عبد القادر	محاضر "أ"	مناقشا

الموسم الجامعي: 2023/2022

شكر وتقدير

"ولإن شكرتم لأزيدنكم"

لا شكر ولا ثناء إلا لله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل، فالحمد لله حمدا كثيرا.

نتقدم بالشكر لأساتذة قسم الفلسفة الذين حاولوا تقديم الفلسفة كمادة حية بكل شفافية.

نتقدم أيضا بجزيل الشكر والتقدير للأستاذة الفاضلة الدكتورة "بن ناصر الحاجة" جزاها الله كل خير.

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار....

إلى من علمني العطاء بدون انتظار.....

من أحمل اسمه بكل افتخار....

والدي العزيز....

وإلى ملاكي في الحياة....

إلى معنى الحب والحنان....

أمي الغالية....

أشكر أيضا الزميلة ب.رزيقة وكل من ساهم بنجاحي وشاركني

في إنجاح مشروعي التخرّجي.

حسين

إهداء

أستهل كلامي بحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه وبالصلاة

على سيدنا محمد أشرف خلق الله صلى الله عليه وسلم.

أول من أهدي له نجاحي وثمرة جهدي واجتهادي

هو الله سبحانه وتعالى ولي التوفيق ومسدد خطايا، ثم أخص بالذكر

بهجة قلبي وراحة فؤادي وسبيل نجاتي والداي.

فضلكما فاقَ كل فضل، أمي يا أجمل ما نطقت به شفاء

يا فرحة عمر أبية

ولا أنسى فضلك والدي فأنت روحي يا أبي، أنت سر الوجود

حفظكما الله

كما أهدي فائق التقدير والاحترام للدكتورة بن ناصر الحاجة على

توجيهاتها القيمة لنا، ولأستاذتي في الثانوية حجاج حليمة، لكي فائق الحب

والتقدير، الشكر موصول لأخواتي وأخي الوحيد "محمد العربي" حفظه الله

ورعاه.

وأخيرا أقدم تحية لكل زميلاتي وزملائي خاصة صديقاتي في الإقامة

الجامعية اللواتي كن عونا في مسيرتي الدراسية.

نجاة

مقدمة

مقدمة:

تعد الأخلاق شكل من أشكال الوعي الإنساني وتظل الركن الأساسي من أركان الوجود الإجتماعي وهي جملة القوانين والأسس التي تدير سلوك الفعل الإنساني كما أنها من المواضيع التي حضت بأهمية كبيرة و كانت محل دراسة وبحث من قبل العديد من المفكرين والفلاسفة عبر العصور، وأصبحت الأخلاق في نظر الفلاسفة هي نظرية المثل العليا وهي دراسة معيارية للخير والشر، تهتم بالقيم المثلى وتصل بالإنسان إلى الإرتقاء عن السلوك الغريزي بمحض إرادته الحرة وفي المرحلة الحديثة من العصر. اهتم العديد من الفلاسفة والمفكرين بالجانب الأخلاقي ودراسة المنظومات القيمية الإنسانية ومن بينهم الفيلسوف الألماني فرديك **نيتشه** الذي مهد لفلسفة معاصرة لتقديم أراء مختلفة في كل المجالات الفكرية والفلسفية والأخلاقية الخاصة.

ولقد اهتم **نيتشه** بدراسة الجانب الأخلاقي ووضع منهجا لدراسة ما سبق من المنظومات الأخلاقية ونقدها ومهد لمنظومة أخلاقية جديدة تحرر الإنسان من سلاسل التقليد والأعراف والخضوع للماضي نحو مستقبل أفضل يقرر الإنسان ما يريد أن يكون عليه و يحدد أولياته. وبناءً على هذا أحدث **نيتشه** منعطفا تاريخيا في الفلسفة الحديثة من خلال بحثه الجينيالوجي الذي قام من خلاله بالتنقيب عن أصل القيم الأخلاقية ودراسة مسارها التاريخي انطلاقا من التسليم بمبدأ إرادة القوة التي تعتبر سلاح عند **نيتشه** لهدم القيم السائدة، وهذا السلاح كان مقابل إرجاع الفعل الأخلاقي إلي أصله وإعادة الإعتبار للإنسان.

وللوقوف على هذا الكلام لابد من طرح الإشكالية الرئيسية التي يدور حولها بحثنا على هذا النحو التالي:

- ماهي أصول جنيالوجيا الأخلاق عند نيتشه ؟

و بذلك هناك أسئلة جزئية تتمثل فيما يلي:

- كيف استطاع **فريدريك نيتشه** أن ينظم لقيم أخلاقية جديدة، ويؤسس بما يعرف بجينيالوجيا الأخلاق؟
- ما هي نظرته إلي العقل والمسيحية؟
- ما المقصود بالأخلاق عند **نيتشه**، وما الأسس التي تقوم عليها؟
- ما هي أبرز الانتقادات الموجهة للأخلاق النيتشوية وللفلسفة عموما؟

تكمن أهمية البحث باعتباره موضوع يدرس الأخلاق وتطورها عبر التاريخ، وإضفاء عليها منهج معاصر يقوم بهدم وإعادة بناء وتمهيد لأخلاق جديدة بمنظور إنساني.

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب موضوعية وذاتية حيث كانت الموضوعية منها القيم الأخلاقية وما دعا إليه **نيتشه** من تحقيق فلسفة جديدة داعيا إلي إحياء ما دُفن، مما أثار في نفسي اهتماما وذهولا فدفعني إلى البحث عند أبعاد تصور القيم الأخلاقية باعتبار **نيتشه** مغيرا وقائلا للقيم الكلاسيكية، وما زادني فضولا معرفيا هو تجرؤ **نيتشه** على الدين والعقل وجعل الإنسان في حرية تامة. أما الذّاتية منها فهي حب الاطلاع على الفلسفة والرغبة في معالجة هذا الموضوع لإثراء العقل المعرفي والإعجاب بفكر الفيلسوف **نيتشه**.

وقد اعتمدت في دراستي على المنهج التحليلي لفهم منطلقات **نيتشه** وأفكاره القيمية والمنهج التاريخي والذي قمنا من خلاله وتناولنا فيه أخلاق الفلسفات القديمة، والمنهج النقدي من خلال نقد **نيتشه** للفلسفات السابقة عنه، ومن جهة أخرى تناولنا أهم الانتقادات الموجهة للفلسفة الأخلاقية النيتشوية.

وبحسب دراستنا للموضوع فإننا نقسم بحثنا إلى ثلاثة فصول، بحيث يتضمن كل فصل مبحثين حسب ما يلي:

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي ويندرج تحته مبحثين، المبحث الأول يتمثل في القيم الخلقية عبر التاريخ، وذلك من أجل معرفة كيف كانت الأخلاق في الحضارات الشرقية القديمة والفلاسفة اليونانيين، ثم تطرقنا في المبحث الثاني إلى مفهوم جنيالوجيا الأخلاق عند **نيتشه** وذلك لمعرفة وشرح هذا المصطلح المعاصر الذي أتى به **نيتشه**، أما الفصل الثاني: نسبية القيم لدى **فريدريك نيتشه** ، ويندرج كذلك تحت مبحثين، المبحث الأول يتمثل في موقف **نيتشه** من القيم الأخلاقية لأن الحديث عن جينيالوجيا الأخلاق يجرنا لا محالة إلى الحديث عن القيم عند **فريدريك نيتشه** والمبحث الثاني: يتمثل في الأسس الأخلاقية عند **نيتشه**، فالحديث عن القيم الأخلاقية عند **نيتشه** يقودنا إلى معرفة الأسس التي تقوم عليها الأخلاق عنده.

أما الفصل الثالث: تحت عنوان الفن والجمال عند **فريدريك نيتشه**، ويندرج كذلك تحت مبحثين، المبحث الأول يتمثل في المفهوم الإستطيقي وعلاقته بالأخلاق، وذلك من أجل معرفة الاجراءات الجديدة التي أضافها **نيتشه** على الإستطيقي، والمبحث الثاني تأثير **نيتشه** في

الفلسفة المعاصرة، لأن الفلسفة النيتشوية متمردة على الأوضاع ولها أثر على الفلسفة المعاصرة.

أما فيما يتعلق بالدراسات التي تناولت الأخلاق النيتشاوية، لدينا أطروحة دكتوراه "التأويل الأخلاقي في العالم عند **فريدريك نيتشه** للدكتور بودومة عبدالقادر جامعة أبي بكر بلقايد– تلسمان، السنة الجامعية 2015–2016م، حيث تناولت هذه الأطروحة الأخلاق من وجهة نظر أفلاطون، كانط و**فريدريك نيتشه** ، وكل واحد منهم عالج الجانب الأخلاقي بطريقته وأسلوبه الخاص، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، تحت عنوان "الفيلسوف وتجربة الإبداع"، للدكتور سواريت بن عمر جامعة وهران، السنة الجامعية 2013–2014م تتعلق هذا الدراسة عن نموذج لفيلسوف مستقبلي لم يكن موجودا من قبل، وهذا النموذج هو الفيلسوف الفنان المبدع الذي يمتلك القدرة على تحطيم وهدم القيم الكائنة، وخلق إبداع، أما فيما يتعلق بالمصادر التي تعود للمؤلف **نيتشه** ، والتي كانت غالبا مترجمة إلى اللغة العربية نذكر منها أصل الأخلاق وفصلها عند **فريدريك نيتشه** ، في "جينيالوجيا الأخلاق"، "ماوراء الخير والشر" "عدو المسيح"، "مولد التراجيديا"، "هذا هو الإنسان".

أما فيما يخص المراجع المترجمة إلى اللغة العربية من شخصية **نيتشه** : نذكر أهمها "**نيتشه** "، "جيل دولوز"، "رودولف شتاينر"، "**نيتشه** مكافحا ضد عصره"، ترجمة حسن صقر **نيتشه** وإرادة القوة لبيرمونتيلو، ترجمة جمال مفرج.

إن قرارنا في خوض هذه التجربة مع **نيتشه** كان لنا هدف من ورائها، المتمثلة في العمل على فهم كتابات الفيلسوف في عصرنا الحالي، وتعلم كيفية الاستفادة من فكره لاعتباره مفكره تمثلت مهمته في إعادة الدراسة للأخلاق من جديد، وهل القيم في معناها ثابتة أم متغيرة؟ وهل الأخلاق في عصره يمكنها أن تتماشى مع قيم عصره؟

ومن الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا هو وفرة المصادر والمراجع، مما صعب علينا الإحاطة بالموضوع في الفترة الزمنية المحددة، والأسلوب الصعب **لفريدريك نيتشه** خاصة أسلوب الشذارة، بالإضافة إلى تنوع الأساليب منها الأدبية والفلسفية، واختلاف الآراء في المراجع، مما وضعنا في حيرةّ أمام اختيار الأفكار الصحيحة.

آفاق البحث:

جنيالوجيا الأخلاق المشروع والدلالي هي في العمق تسعى إلى إقامة حب حقيقي للحياة، التي اعتبرها **نيتشه** مدار الانسان الأعلى، ولا سبيل لفهم الحياة وكشف مكنونها دون نقد مختلف أشكال القيم والمفاهيم التي تقودنا لفهم الحياة، وقد تطلب الوقوف على المعنى والقيم بقصد تبيين زيف النظم الاخلاقية القديمة، التي لم تستطع أن تبين قيم الحياة التي سماها **نيتشه** بإرادة القوة، والتي من شأن الاحتكام إليها أن يعيد للإنسان ما فقد للقدرة على الخلق نجد **نيتشه** أنه تكلم عن نقده لأخلاق بصفة عامة، ولم يتطرق إلى أخلاقية المهنة والبيئة، فهل يمكن لجينيالوجيا الأخلاق أن تؤسس لأخلاقيات المهنة والبيئة؟

وفي الأخير نتمنى أننا قدمنا ولو جزءا بسيطا من الأهداف المرجوة فلسفيا، وأن نشكل بداية لا نهاية للبحث.

الفصل الأول:

"مدخل مفاهيمي"

المبحث الأول: القيم الخلقية عبر التاريخ

المبحث الثاني: مفهوم جينالوجيا الأخلاق عند نيتشه

تمهيد:

اتخذ التفكير الأخلاقي في صورته العلمية الدقيقة أول الأمر في الفلسفة عند اليونان وكان هذا البحث الأخلاقي مسبوقا بمقدمات وجدت بحكمة الشرق التي ظهرت في تراث مصر والهند والصين في صور مختلفة تجلت في عبارات من الصبر والحكمة، والتي كان لها أثر في الفكر الأخلاقي اليوناني، إلا أن ظهرت خطوة جديدة منطقية في الفلسفة الغربية الحديثة متضمنة في النموذج المادي يحرر من الأوهام المتبقية من الثبات والتجاوز، ويظهر تماما من خلال **ظلال الإله** مع الفيلسوف **فريدريك نيتشه** ، وقد تميز بحثه بالنقد للقيم الأخلاقية الكلاسيكية، وكذا تحويل الفكر الحديث لميتافيزيقا العقل إلى ميتافيزيقا الجسد والإرادة، وبذلك فهو أراد تغيير القيم الأخلاقية، فهل استطاع **نيتشه** بمشروعه الفلسفي تقديم بدائل للخروج من الانحطاط الأخلاقي؟

المبحث الأول: القيم الخلقية عبر التاريخ

ابتدأت الفلسفة الأخلاقية عند اليونان بقولها أن هناك خيرا عظيما يجد الإنسان الوصول إليه، ويقصد الحصول عليه لذاته لأنه وسيلة إلى شيء غيره، ويكن تحصيل ذلك الخير بالعمل، ويجب أن تنظم أعمال الإنسان بملاحظته ذلك الخير؟ وهذا الخير هو السعادة وهي الغاية القصوى لأعمالنا.

مفهوم الأخلاق:

أ- **الأخلاق لغة:** الأخلاق مفرد ما خلق

الخلق لغة: "هو العادة والسجية و الطبع و المروءة، والدين".[1]

وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها.

ب- اصطلاحا:

قال الجرجاني "الخلق" عبارة عن هيئة للنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة وتيسير من غير حاجة إلى فكر ورأي، فن كان صادر عنها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي تصدر عنها هي مصدر ذلك خلقا سيئا، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حسنا.[2]

فالأخلاق نعني بها الحسن أو الأجانب الحسن، فالأخلاق هيئة ثانية راسخة مستقرة في نفس الإنسان غير عارضة، طارئة فهي تمثل عادة لصاحبها تتكرر كلما حانت فرصتها وينبغي التنبيه إلى أن الصفات المستقرة في النفوس ليست عليها من قبيل الأخلاق بل منها غرائز ودوافع لأصله لها بالحلق.

أما الإطلاق الأخص لكلمة الخلق في الاصطلاح، فيطلق على التمسك بأحكام الشرع وآدابه فعلا وشرعا ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ***" البر حسن الخلق"***.

فخلق المرء مجموعة غرائز " أي طبائع نفسية " مؤلفة من انطباع فكري في أصل خلقته، وإما كسبي ناشئ عن تمرن الفكر عليه وتقلده إياه لاستحسانه إياه عن تجربة نفعه.

---

[1]- خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، موسوعة الأخلاق، مكتبة أهل الأثر، ط1، 2009، ص 21.

[2]- مرجع نفسه، ص 23.

ج- فلسفيا:

هي دراسة معيارية للخير والشر تهتم بالقيم المثلى، وتصل الإنسان إلى الإرتقاء عن السلوك الغريزي بمحض إرادته الحرة، فالأخلاق تقوم بضبط سلوك الإنسان في كل مجالات الحياة يضعها الإنسان لنفسه أو يعتبرها إلتزامات وواجبات تتم بداخلها أعماله أو هي محاولة لإزالة البعد المعنوي لعلم الأخلاق، وكلمة الأخلاق مستخلصة من المعنى اليوناني Ethis والتي تعني الخلق، وتكون الأخلاق Ethis طقما من المعتقدات أو المثاليات الموجهة والتي تتخلل الفرد أو مجموعة من الناس في المجتمع.[1]

كلمة أخلاقيات تعني:

وثيقة تحدد المعايير الأخلاقية والسلوكية المهنية المطلوب أن يتبعها أفراد جمعية مهنية وتعرف أنها بيان المعايير المثالية لمهنة من المهن تتبناه جماعة مهنية أو مؤسسة لتوجيه أعضائها لتمثيل مسؤولياتهم المهنية، وتختلف المسؤولية القانونية عن المسؤولية الأخلاقية باختلاف ابعادها، فالمسؤولية القانونية تتحدد بتشريعات تكون أمام الشخص أو القانون، لكن المسؤولية الأخلاقية فهي أوسع من دائرة القانون فمقصورة على سلوك الإنسان نحو غيره وتتغير حسب القانون المعمول به في المجتمع وتنفذها سلطة خارجية من قضاة.

أما المسؤولية الأخلاقية فهي ثابتة لا تتغير تمارسها قوة ذاتية تتعلق بضمير الإنسان، يمكن القول هنا بأن الأخلاق بقوتها الذاتية لا تكون بديلا عن القانون، ولكن كلا من المسؤولية الأخلاقية والمسؤولية القانونية متكاملان ولا يمكن الفصل بينهما.[2]

1-أخلاق ما قبل نيتشه :

أ- أخلاق في الحضارات الشرقية القديمة

قبل أن تظهر الفلسفات اليونانية والفكر لدى اليونان في حقبة زمنية معينة سبقتهم الحضارات الشرقية القديمة، والتي عرفت تيارات خلقية هامة لعبت دورا كبيرا في تاريخ الأخلاق، وهذا كان انطلاقا من الديانات التي غدت هذه التيارات عبر الأزمنة المختلفة في الديانة المصرية القديمة والبوذية والكونفوشيوسية، فقد اهتمت الحضارات الشرقية القديمة بالأخلاق والطبيعة والدين وكل ما يخص الوجود الإنساني، وهذا ما تأثر به اليونان حيث أقاموا زيارات ورحلات للشرق، " كما أن اليونان اتصلوا في عصورهم الأولى بكثير من حضارات

[1]- مصطفى أحمد حسيبة، المعجم الفلسفي، عمان، دار أسامة للنشر، د. ط، 2008، ص 40.

[2]- مرجع نفسه، ص ص 41، 42.

الشرق فنهلوا منها الكثير"،[1] وهذا ما يوضح بأن أدباء اليونان وشعرائها وعلمائها عاشوا في هذه الحضارات ونجد من عايش الحضارة المصرية كشاعر اليونان هوميروس" ما جعلهم يستمدون المعرفة والعلم والأفكار التي أثرت فكرهم ونقلوا فيما بعد إلى اليونان من أجل بناء معرفة جديدة وأخلاق ومفاهيم متعلقة بالطبيعة والأخلاق والدين فكلما يربط وجود الإنسان انطلاقا من هذه الحضارات الشرقية القديمة.

يقر الكثير بأن منطلق الحضارة هو مصر" وقد برهن برستيد في هذا الكتاب على أن مصر أصل حضارة العالم "[2]، فهي منطلق الضمير وبها بزغت الأخلاق ومن هذه الحضارة استمد العبرانيون ومنهم نقل الأوروبيون هذه الحضارة، ويعتبر المصريون أول الأخلاقيون الذين تغيروا في الفترة التي كانت انطلاقا لحضارة مست العالم، وسطع نورها على التصرفات الغير معتدلة من قبلهم حيث كانت الوحشية والصراعات والحروب لمست مصر الأخلاق الذي جعل من الضمير منطلق الإنسانية.

يمكن القول بأن المصريين ليس هم أول أخلاقيون بل أول من أتت من غيرهم وثائق مدونة فأخلاق المصريين وليدة تطور طويل وبطيء ونضج مستمر ومتواصل لا طفرة فيه"،[3] وهذه التطورات التي فيها المعقول واللامعقول فما كان من مقدور الإنسان القديم البقاء بدون أخلاق ولكن ليس الأخلاق الاصطلاحية وإنما أخلاق القدماء كيف كان إنسان بريء في القديم قبل أن تفسده الحضارة لينتشل الإنسان من وحشيته إلى المدنية ليصبح فيهم الخير وصاحب الضمير والبركة ليورثها لمن بعدهم.

إن الحضارة العبرانية لها تأثير في جميع الجوانب على ما اشتملت عليه من وثائق ذات مبادئ دينية وخلقية لعبت دورا هاما في المراحل النهائية للرقي البشري، فهذا الرقي الذي كان وليد عصور سابقة من الإنتاج والإبداع الإنساني والاجتماعي والخلقي على ضفاف النيل والفرات"، فإن التقدم الحضاري في الممالك التي تحيط بفلسطين كان أقدم بعدة آلاف السنين من التقدم العبري"، وهذا ما تجسد في التقدم الخلقي الناجح الذي حققه الإنسان أقدم من التقدم العبري بثلاثة آلاف سنة، وقد ساهم في تكوين الأدب العبري قوة الدين وامتزاجه بالأخلاق، وقد لعب الدين دور أساسي في تطور الفكر الإنساني القديم وذلك من خلال الأعياد المنصوصة

[1]– محمد عبد الرحمان مرحبا، بدايات الفلسفة الأخلاقية، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط1، 1995، ص 55.

[2]– مرجع نفسه، ص ص 61، 62.

[3]– مرجع نفسه، ص 62.

والشعائر المربية له والدافعة إلى الإبداع والفنون والأدب والعلوم، ويعتبر الدين هو الذي أدى إلى ظهور المبادئ الأخلاقية عند تلك الحضارات القديمة، فالأخلاق القديمة لم ترتبط بالدين كان مجرد عادات شعبية.

الأخلاق عند فلاسفة اليونان:

وجه الفلاسفة اليونانيين منذ عهد سقراط جزءا كبيرا من غايتهم إلى الأخلاق ولهذا يقال أن الفيلسوف هو أول من أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، فقد كان الفلاسفة قبله يهتمون بالمسائل الكونية وما بعد الطبيعة، أما سقراط فقد شغل نفسه قبل كل شيء لتحقيق السعادة للإنسان بعد ذلك تلميذه افلاطون ثم أرسطو، ولم يصلنا من أقوال سقراط إلى القليل، ومعظم ما نعرفه عن مذهبه جاء على لسان أفلاطون.

لقد اهتم الفلاسفة اليونانيين بفكرتين أساسيتين هما فكرة الخير وفكرة الواجب جعلوا منهم محورا لما عرضوه من تفسير للسلوك الخلقي.

بعض المبادئ الأخلاقية الهامة عند فلاسفة اليونان:

- **آراء سقراط:**

يرى مؤرخو الفلسفة أن سقراط هو مؤسس الفلسفة الأخلاقية في العالم فقد وضع القواعد الأساسية للأخلاق تلك القواعد التي بنى عليها بعده فلاسفة العصور القديمة حتى ظهور المسيحية وقد واجه سقراط

نوعين من الفلاسفة الميتافيزيقيون و السفسطائيون، حيث انشغل بالسفسطائيون الذين حيروا بمنتقداتم في نقد الأحكام العقلية إلى التشكيك في كل شيء ولخص جورجياس طريقتهم في صيغه الثلاثة المشهورة.

- ليس هناك من شيء له قيمة مطلقة.
- وإذا كان هناك شيء له تلك القيمة فنحن لا نستطيع أن نعرفه وإذا استطعنا أن نعرفه فنحن لا تستطيع أن نوصل تلك المعرفة إلى الآخرين.[1]

حيث أن السفسطائيون بأنهم يستطيعون عن طريق التلاعب بالألفاظ أن يجعلوا الناس يعتقدون لما يريدون إقناعهم بهم.

- حاول سقراط محاربة هذه الأفكار التي تمنع عامة الناس من التفكير بأنفسهم والوصول إلى الحقيقة من خلال الاقتناع الذاتي.

[1]– عبد الوهاب جعفر، مذكرة في فلسفة الأخلاق، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، د.ط، 1991، ص 116,

– إن معرفة الإنسان لنفسه حسب سقراط هي الشرط الأول لتحقيق السعادة.

- **الفضيلة والمعرفة:**

"على ضوء الآراء التي جاءت على لسان سقراط يتضح لنا مغزى العبارة التي عرفت واشتهرت عن فلسفة سقراط، وهذه العبارة هي أن الإنسان لا يفعل الشر بإرادته وأن الفضيلة ليست إلا ثمرة المعرفة".[1]

إن سقراط في الواقع يهدف إلى تحقيق السعادة أن تبين السر وراء هذه السعادة وأين تكمن فإذا تبين هذا السر أو طبيعة هذا الشيء فلا بد له أن يسلك هذا الطريق وإذ فعل عكس ذلك فهذا ناتج عن سوء التصرف.

وعبارة سقراط أن الإنسان لا يفعل الشر بإرادته أي أن الإنسان لا يخطئ بأن طريق سعادته مختارا، فإذا فهمنا هذه العبارة على هذا النحو يتضح لنا أن الفضيلة تتحقق عن طريق العلم فالذي يجهل الطبيعة الحقيقية للسعادة لا يعرف الطرق التي تؤدي إليها فإنه لا يستطيع بالضرورة أن يحصل عليها، وقد بين سقراط الفضائل التي توصل إلى السعادة الحقيقية وأول هذه الفضائل.

فالاعتدال وحده الذي يعلمنا الاحتمال حين تلح الحاجة ويتعذر إرضائها، وثاني هذه الفضائل العمل فبالعمل نستطيع أن نتحصل على ما نحتاج ونستطيع تزويد أذهاننا بأنواع المعرفة اللازمة لتنظيم جهودنا والبطالة هي أسس الفساد.[2]

- **آراء أفلاطون:**

انتقد أفلاطون قول سقراط بأن الفضيلة علم فالعلم ينتقل من عقل إلى عقل عن طريق الحجج والبراهين، فهل تستطيع أن تنتقل الجلسة الأخلاقية من نسان إلى آخر على هذا النحو واني أوجه الاختلاف أن أفلاطون قد أفسح مجالا أكبر مما أفسح سقراط للعقائد الدينية فقد عالج فكرة خلود الروح، وقد عرض أفلاطون فكرة الخير الأسمى في محاوره ولم يتردد في القول كأستاذه أن الخير الأسمى للإنسان هو السعادة وهذا الخير الأسمى يتحقق بالمزج بين المعرفة وبين الملذات المشروعة.[3]

[1]– عبد الوهاب جعفر، مذكرة في فلسلفة الأخلاق، مرجع سابق، ص 117.

[2]– مرجع نفسه، ص119.

[3]– مرجع نفسه، ص 118.

يؤكد أفلاطون أن منتهى الحياة هو الخير، أن الحياة اللذة لا تسعى إلا لإشباع اللذات الدنيوية وهذا لا يأتي بالسعادة، فمن اتبع هواه وانحرف في طريق إشباع ذاته فسيشقى ولن يصل للسعادة أبدا لأنه سيظل يسعى دوما للمزيد من اللذات.

- **آراء أرسطو:**

يعتبر أرسطو المؤسس الفعلي لعلم الأخلاق، وهذا لأنه وضع قواعد وحدد كل شيء في فلسفته في عدة كتب أهمها كتاب (الأخلاق إلى نيقومافوس) يرى بأن الإنسان غايته وهدفه السعادة ولكن كيف يصل عليها إذا لم يعرف طبيعتها.

إن السعادة الحقيقية تفترض قبل كل شيء النشاط والحيوية فالإنسان الذي يعيش غموض ويقضي حياته في ثبات عميق لا يمكن أن يكون سعيدا، ولكن أي أنواع النشاط يجب أن يمارسها، وهنا نلمس الفكرة الرئيسية في مذهب أرسطو وهي فكرة الوظيفة، فكل إنسان هنا يستطيع أن يؤدي وظيفته بإتقان أن امتلأت نفسه سعادة لأنه استطاع أن يبرز مواهبه في أكمل صورها، وإذا اختبرنا على ضوء هذه الفكرة أنواع النشاط الإنساني وجدناها ثلاثة:

* "النشاط الغريزي التلقائي الذي ينبعث من داخل الأشياء.
* النشاط الحيواني.
* النشاط العقلي".[1]

وإذا كان هذا حال التصورات الأخلاقية عند فلاسفة اليونان فإن امتداد تأثيرهم على الحضارة المعاصرة لجعلها في موقف اليقظة والتحذير من الإقتداء بقيمها الأخلاقية التي هي في حقيقتها لا تخرج عن هدم الأخلاق وعدم الاعتراف.

الأخلاق النيتشاوية:

نيتشه مفكرا وفيلسوفا أخلاقيا بالدرجة الأولى في الأخلاق عنده متعددة الدلالات فهي ميتافيزيقا ولغة رمزية، فهي تأويل للعالم، يرى أنها البذرة التي تفرعت منها الإمبراطوريات والأنساق الفلسفية أي تعرف نوايا الفلاسفة باختلاف مواقفهم وإتجاهاتهم.[2]

على هذا الأساس وفي ميدان الأخلاق أتى **نيتشه** بأكثر آرائه جرأة وأصالة، وفيه تعرض أيضا لأقوى الانتقادات والحملات ولم تكن القوة الدافعة له طوال مراحل تفكيره وطوال مراحل صراعه مع عصره ونقده له إلا قوة أخلاقية.

---

[1]– عبد الوهاب جعفر، مذكرة في فلسلفة الأخلاق، مرجع سابق، ص 121.

[2] –فؤاد زكرياء، نيتشه ، دار المعارف، مصر، ط2، د.س، ص 82.

ومن جهة يجعل الأخلاق أهمية كبرى، ويرد إليها ظواهر عديدة لا تنتمي إلى مجالها، ومن جهة أخرى يوجه أعنف نقد له إلى الأخلاق.

أ- اللا أخلاقية عند نيتشه :

هي التحلل من القواعد والمبادئ اللا أخلاقية، أي الدعوة إلى نوع من الهمجية والإباحية في علاقات الناس ببعضهم البعض، وعلى هذا النحو نفهم الأذهان السطحية كلمة اللا أخلاقية التي تتردد كثيرا في نقد **نيتشه** للأخلاق، أي بنفسه يحذرنا من هذه المعاني، إذ أن الناقد الصحيح للأخلاق لا يمكن أن يكون غير أخلاقي.[1]

ب- الأخلاق السائدة:

ما يعنيه **نيتشه** بالأخلاق السائدة هي الوقوف على موقف مخالف العاصي أي الإعتراف ضمني بالقيم التي تعبر عنها تلك الأخلاق ومحاولة لمخالفتها أي أن المرء هنا يعترف لما نسميه الأخلاق السائدة خيرا أو شرا ولكن لا يؤخذ نفس الموقف من هذه القيم مثل سائر البشر بل يعلن العصيان عليها، أي أنه لا يعترف بالقيم الأخلاقية السائدة، بل يحاول قراءتها من جديد، فهو بهذا الرأي ليس مخالفا لهذه الأخلاق بل مستقل عنها أي لا يعترف بما هو خير ولا بما هو شر فهو يتخذ موقفا خاصا به ليس مثل القيم الشائعة عنها. [2]

وتلك في رأي **نيتشه** هي صفة الناقد الصحيح، **فنيتشه** هنا بين لنا أنه لا يمكن أن يتصور ما هو صحيح من خلال أي قيمة أخلاقية سائدة، وإنما يجب عليه دراستها وتحليلها من جديد ليقرر بعد ذلك، إن كانت صحيحة أو خاطئة " فلكي يتسنى لنا أن نتأمل الأخلاق الأوروبية من بعيد، ونقارنها بنظم أخلاقية أخرى لمسابقة أو تالية، علينا أن نفعل ما يفعله السائح الذي يريد أن يعرف مدى ارتفاع أبراج المدينة فهو عندئذ يغادر المدينة فالتفكير في الأحكام الأخلاقية المتحيزة، إن لم يشأ أن يكن حكما متحيزا يصدر على أحكام متحيزة، هذا التفكير يقتضي اتخاذ موقف خارج عن الأخلاق بمعزل عن الخير والشر".[3]

ج- نقد الأخلاق السائدة:

إن نقد **نيتشه** للأخلاق هو الاستقلال عن تقويم الأخلاق السائد ومراجعته من جديد، هنا **نيتشه** يقيم الثورة ضد التراث الأخلاقي التي مست فيه المجتمعات المتحضرة في ذلك الوقت

---

[1]- فؤاد زكرياء، نيتشه ، مرجع سابق، ص 82.

[2]- مرجع نفسه، ص 83.

[3]- مرجع نفسه، ص 87.

الذي كان راسخا فيها وكأنها مجموعة من القوانين لا يمكن مخالفتها، فهذا التراث الأخلاقي يتلخص في المعقولية الفلسفية والزهد الديني وهما العنصران اللذان تكونت من مزيجهما تلك المبادئ الأساسية التي يسير عليها الإنسان الحاضر ولا يفرق **نيتشه** بين هذين العنصرين كثيرا.[1]

فالمبالغة في المعقولية يؤدي نشئ مجموعة أفكار المفارقة التي فقدت الصلة بالواقع العيني فهنا تكون القاعدة الدينية زاهدة.

الفلسفة متحدة مع الدين فما يراه **نيتشه** هي خدعة تهدف إلى نزع الحياة من جذورها، إن الاتجاه الأخلاقي عند **نيتشه** هو الخروج عن هذا التقويم السائد للسلوك الإنساني، وهو التقويم الذي يجرد الإنسان مشكل يجيب إلى نفسه الحياة فاللا أخلاقية عند **نيتشه** هو حرب على أوضاع أخلاقية معينة كانت متواجدة في عصره سواء كان هذا يتصف بالصفات التي تنتسب إليه أم لا يتصف فالنقد الأخلاقي لهذا العصر كان يركز على مواضيع خاطئة معينة في ذلك العصر.

د- أخلاق السادة وأخلاق العبيد:

إن النتيجة التي توصل إليها **نيتشه** في تشبعه للأصول والقيم هي أن الأخلاق مشهد لنظرية التراتيب بين البشر جعلته يغادر المناخ الإشكالي السائد الذي بقي متعلقا بمقولات كعلم الأخلاق أو تأسيس الأخلاق والاتجاه نحو منظور جديد قوامه الأخلاق وتاريخ الأخلاق وتطوره لفهم كيف تكونت القيم عبر التاريخ ولماذا أنتج معنى وفق تلك الطريقة وبذلك فهو جعل التقسيم في التراتيب بين البشر وجعل القيم الأخلاقية ترجع إلى طبيعتين أو صنفين أخلاق السادة وأخلاق العبيد.

1) أخلاق النبلاء السادة:

إن النمط الأول هو نمط السادة أو النبلاء الذين هم الأسبق من الناحية الزمنية مما يعني أسبقيتهم أيضا في وضع القيم وتحديد سلم التفاضل ومعايير القيم ذلك لأنه الطبقة النبيلة كانت دائما في الأصل أو البدء طبقة من البرابرة وعلوها لا يأتي تفوقها الفيزيولوجي فقط بل في قوتها النفسية لقد كانوا في تركيبهم الإنساني أكثر كمالا.[2]

[1]- فؤاد زكرياء، نيتشه ، مرجع سابق، ص 88.

[2]- عبد الرزاق بلعقزوز، نيتشه ومهمة الفلسفة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010، ص 184.

ثم يطرح **نيتشه** رؤيته لأصل الحضارة والأخلاق، هذه الرؤية لها قمة تفسيرية كبيرة في تحديد طبائع السادة وأسلوب تقويمهم، فبين أن الحضارات الكبرى قد نشأت حينما ظهرت طائفة من الأرستقراطيين الممتازين على شكل حيوانات مفترسة.

شقراء " يقول **نيتشه** "جماعة ذات طبائع ما تزال طبيعية البرابرة بالمعنى الرهيب للكلمة جماعة من الضواري لها قوة الإرادة، وأطماع تسلط لم تُمحَ بعد، انقضت على أعراف أضعف الأكثر تهذيبا ومسالمة، أو على حضارات متصدعة عتيقة كانت على وشك الموت وعلى أرض هذا الطباع الفطرية نشأت الحضارات اليونانية والرومانية إلى بعث الحياة من قيمتها من جديد"[1]، إذا مرت هذه الطائفة على مجتمع من المجتمعات خضعته لها وفرضت عليه سلطتها واحتقرته.

ذلك أن المعتقدات الأساسية لكل الأرستقراطيين أن معظم الناس كاذبون، ولقد كان النبلاء في اليونان القديمة يسمون أنفسهم "نحن أهل الصدق" ومن اللي أن التقويمات الأخلاقية كانت تطلق على الأفراد ولم تطلق على أنواع السلوك وترد إليها فما بعد.

بما أن أخلاق السادة تتمثل في تكوين الإنسان القوي توطيد نفوذه فإن **فريدريك نيتشه** يستجمع جملة من الصفات اللازمة لهذا الصنف البشري والتي يمكن إجمالها في:

- "أنها الأخلاق الأصلية لكونها مرتبطة بعمق الإثبات الحيوي المبدع.
- أنها تمد الفردانية وتطمح إلى الغزو.
- لا تقبل بالقيم الثابتة ولا الواجبات فالإنسان القوي ينكر قيمة إنه يحدد واجباته، يقرر مصيره بنفسه، يخلق الجديد ويهدم القديم الفاسد.
- أنها مرتبطة بإرادة قوة، مسيطرة، ومجسدة لكل ما يعتبر مستحيلا ولا تعترف به".[2]
- إن الأخلاق السادة تفيض بشعور الاستيلاء والقوة وسعاة التوتر السامي والإحساس بالثراء القادر على العطاء والبذل، فالرجل النبيل يساعد التعساء أيضا ليس بدافع الشفقة بل بدافع القوة الفائضة والرجل النبيل يمجد ذاته باعتباره رجلا قويا وباعتباره أيضا يمارس قوته على ذاته فيعرف كيف يحترم ويتكلم.

[1]– عبد الرزاق بلعقزوز، نيتشه ومهمة الفلسفة، المرجع السابق، ص 185.

[2]– مرجع نفسه، ص 185.

– إن هذه الشبكة المفهومية التي يقرأ بها **نيتشه** تاريخ الأخلاق لتخليصه من غريزة الحقد المسمومة، والاتجاه بالنموذج المفقود نحو المستقبل هي نفسها مهمة الفيلسوف المستقبل التي تقتضي منه أن يحل مشكلة التقييم، ويحدد تراتيب القيم.

هـ- أخلاق العبيد:

يقول **نيتشه** : «تبدأ ثورة العبيد في الأخلاق حيث يصير الحقد نفسه خلقا، وينتج قيما، حقد هؤلاء الذين يحرم عليهم رد الفعل الحقيقي وهو الفعل»[1]، ونفهم من هذا بأن النموذج الفاعل ليس نموذجا ينطوي حصرا على القوى الفاعلة لأنه كما بين دولوز يعبر عن العلاقة الطبيعية بين رد فعل يؤخر الفعل، وفعل يسرع الفعل.

لذلك فوجود رد فعل باعتباره ظاهرة طبيعية، وهو كفيل بأن يحدث الحقد فقط تتوقف النتيجة على آلية التعامل مع ردود الفعل.

فأخلاق العبيد في أساسها أخلاق منفعة، وفي ظلها يظهر التقابل المشهور بين ما هو خير وما هو شر، فتحت الشر تندرج القوة والخطورة، وكل ما هو ضعيف، عميق لا يقبل الازدراء، وفي أخلاق العبيد يبين الشرير الخوف وحينما تسود أخلاق العبيد تميل اللغة إلى التقريب بين كلمتي طيب وأبله، وفارق أساسي أخير هو أن الرغبة في الحرية والغريزة التي تجد في الشعور بالحرية سعادة ولذة تنتمي إلى أخلاق العبيد.[2]

إن أخلاق العبيد لا تنتج قيما من ذاتها وبصورة أولية، فهي تتاح لكي تولد إلى عالم معاد لها وخارجي، فلزمها كما شرح ذلك **نيتشه** ، وبلغة الفيزيولوجيا إلى محفزات خارجية لكي تقوم بالفعل أي أن فعلنا هو بالأساس رد فعل، ومثلما بين دولوز فإن للحقد سمات ثلاثة تنتج من ذلك:

* "العجز عن الإعجاب والاحترام والحب.
* السلبية.
* غزو الأخطاء، توزيع المسؤوليات، الاتهام الدائم".[3]

[1]– نيتشه ، جينالوجيا الأخلاق، دار سيناترا، تونس، د.ط، 2010، ص 35.

[2]– فؤاد زكرياء، نيتشه ، مرجع سابق، ص 172.

[3]– عبد الرزاق بلعقزوز، نيتشه ومهمة الفلسفة، مرجع سابق، ص 194.

المبحث الثاني: مفهوم الجينالوجيا عند نيتشه

كانت الفلسفة منذ الفترة اليونانية متمركزة حول اللوغوس إلى أن أتى **نيتشه** وأحدث منعطفا نوعيا في تاريخ الفلسفة وخاصة الحديثة، بيث اعتمد على منهج خاص وملائم في البحث عن التعاليم السابقة.

أ- مفهوم الجينالوجيا:

من المثبت أن مصطلح Généalogie قد ظهر في اللغة الفرنسية في القرن الثالث عشر ميلادي، وهو مشتق من الكلمة اللاتينية Généalogia المتداولة أنذاك والمنحدرة بدورها من الإغريقية Genealogos وتعني كلمة Genea في اللغة الإغريقية " الأصل " بينما تعني كلمة logo " علم"، أما فعل Genealogin فيدل على ذكر الأصول وتعدادها، وقد أصبت الكلمة المركبة Généalogie تدل بصفة عامة، وفي البية اللغات الأوروبية على سلسلة من الأسلاف تربطهم قرابة نسبية يفترض أنها تنحدر من أصل مشترك واحد، وتشكل تلك السلسلة شجرة النسب لأسرة أو شخص ما، كما تدل في الوقت ذاته على العلم المتخصص في البحث عن أصول ونسب العائلات[1] فلسفيا: إن المعنى الحرفي لكلمة (الجينالوجيا) هو دراسة النشأة والتكوين لإثبات الوقوف عن الأصل وهذا ما يؤكده **نيتشه** أن الميتافزيقا وذاتها التي يظهر من جديد في تصوره الذي يعتقد بأن أهمية الأشياء وأكثرها قيمة يكمن في بدايتها وأصولها.[2]

ب- جينالوجيا الأخلاق النيتشاوية:

كان فكر **نيتشه** ومنهجه منصبا حول دراسة الجينالوجيا الأخلاق وانطلاقا من النقد للفلسفة الكلاسيكية ومخلفاتها ويمكن تقسيم فكر **نيتشه** الفلسفي إلى فترات:

1-**المرحلة الفنية الرومانتيكية (1869/1876):** في هذه المرحلة كان متأثرا ب "شوبنهاور" وفي هذه المرحلة يدعو **نيتشه** إلى النزعة اللاعقلانية تفكير " **نيتشه** في اتجاه إلى اللامعقول".[3]

2-**المرحلة الوضعية النقدية (1876/1882):** ظهر فيها تأثره بالمنهج العلمي، وفيها أعلن استيائه من كل المنظومات الأخلاقية والإنسانية ونقده لها دعا إلى قلب القيم وإن كل القيم متغيره ولا مكان للثبات.

---

[1]- مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن، ط1، 2009، ص 157.

[2]- بير مونتيلو، نيتشه وإرادة القوة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ، ط1، 2010، ص 179.

[3]- صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة نيتشه ، دار المعرفة الجامعية سويسرا، د.ط، 1999، ص 21.

3-**المرحلة الصوفية الخالصة (1883/1889):** اتبع الفكر الزراديشتي وبناء منظومة فكرية مستقلة عن كل المنظومات الفلسفية الأخرى.[1]

رسم **نيتشه** طريقا جديدا في الفلسفة حيث خالف كل الفلسفات الميتافيزيقية والتصورات الدينية كالتصور المسيحي وقد تأثر في بداية حياته بشوبنهاور، ليبدأ بمشروعه الأساسي في إدخال القيمة والمعنى إلى الفلسفة، بحيث يراها إنجاز حقيقي للنقد.

ج- المقالات الثلاثة للجينالوجيا:

هذه المقالات الثلاثة منها تتألف الجنيالوجيا، نجد المقالة الأولى "فهي دراسة نفسانية للمسيحية مولد المسيحية من روح الضغينة، وليس كما يعتقد غالبا من الروح، حركة عكسية طبقا لماهيتها أكبر تمرد على سيادة القيم النبيلة"،[2] وهنا تدل هذه المقالة على أنه تقوم هذه الولادة على الضغينة والحقد والتمرد على حساب الروح، أما المقالة الثانية فهي تتحدث عن القساوسة والضمير، أما المقالة الثالثة فهي تتناول المثل الأعلى للكاهن وتطرح التساؤل من حيث أين يأتي.[3]

د- نقد الأخلاق الكبرى:

1. الخير والشرير "الكريم اللئيم":

ينطلق **نيتشه** هنا من خلال التعبير عن غضبه من علماء النفس الإنجليزيين الذين حاولوا تفسير أصل الأخلاق دون أن يكون لهم أي دراية تاريخية، وتتلخص نظرياتهم أن المستفيدين من الأعمال غير الأنانية للآخرين استحسنوا هذه الأعمال وأسموها " خيرة " بالمعنى أنه المفيد والخير أصبحنا شيئا واحدا، ليقول هؤلاء العلماء أنه بمرور الوقت نسينا هذا الإرتباط الأصلي "المرء يثني على الأعمال غير الأنانية ويسميها خيرة من الجهة الذي أحسن إليهم وبالتالي من جهة الذي كانت لهم نافعة، ثم جاء زمن نسي المرء فيه أصل هذا الثناء وأخذ يشعر بأن الأعمال غير الأنانية فقط لأنه يثني عليها ودوما بحكم العادة على أنها خيرة أيضا كما لو كانت شيئا خيرا في ذاته"،[4] تلك الألفاظ والجذور التي تصف" الخير مازال يلوح بأوجه كثيرة الفارق الرئيسي الذي بفضله كان يشعر النبلاء أنهم أناس من مرتبة عليا وأطلقوا على

---

[1]- صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه ، مرجع سابق، ص 22.

[2] - فريدريك نيتشه ، في جينالوجيا الأخلاق، تر فتحي المسكيني، دار الإيثار للترجمة، د.ط، د. س، ص 215.

[3]- مصدر نفسه، ص216.

[4]- مصدر نفسه، ص 45.

أنفسهم هكذا أسماء، هنا يشير إلى المعنى الإشتقاقي للمعاني وكيف تم استعمالها فالشعوب سوداء الشعر في أوروبا الذين اكتسحهم الغزاة الآريون يشير في ذلك إلى الارتباط بين الخير والحرب.

كانت الطبقة العليا في عين الآن طبقة الكهان وبالتالي تختار اسما عمالها صفة تذكر بطبقة الكهنوت، إنما في هذا المقام عل سبيل المثال، يتقابل "الخالص" و"غير الخالص" لأول مرة بوصفهما إمارتين على طبقتين متباينتين.[1]

الوضع الكهنوتي مصدره الوضع الأرستقراطي، وبما أن رجال الدين عاجزون تعلو الكراهية وأشد شدة من القيم الحربية التي دعمها النبلاء، وق اعتبر **نيتشه** اليهود المثال الأوقع لطبقة رجال الدين ويعتبر الكره اليهودي من أعمق كره وأجل كره في الأخلاق نذهب من كتاب جينالوجيا الأخلاق إلى تمرد العبيد على الأخلاق، وهذا التمرد رد فعل ناتجة عن رفض كل ما يختلف عنها، وهي ترفض القوى الخارجية المتضادة التي تخالفها وتقمعها وهنا يظهر الشر من خلال تفوق النبلاء، أما أخلاق السادة فلا تنظر في ما هو خارج عنها بدأ تمرد العبيد في الأخلاق بهذا الأمر، ألا وهو الاضطغان نفسه قد صار خلاقا وولد قيم الاضطغان الذي يحرك ذلك النوع من الكائنات التي حرمت من رد الفعل الحقيقي.[2]

الذنب، " الضمير المعذب " وما جانس ذلك:

ينطلق **نيتشه** بأنه من الواجب التأكيد على القدرة في إعطاء وعود ومن أجل المحافظة عليها لا بد أن تكون تملك ذاكرة قوية وثقة بأنك في المستقبل ستحفظ هذا الوعد، ويشير بأنه هناك مجموعة من القوانين والأعراف التي لابد من المشاركة فيها من أجل ضبط التصرفات" ملكة الذاكرة التي يستطيع بها في بعض الحالات أن يحبط وظيفة النسيان.[3]

يتحدث **نيتشه** عن الذنب والضمير المعذب كمفاهيم ويشير بأن الذنب لم يكن له ما يربطه بالمسؤولية أو إنعدام الأخلاق ولا علاقة له بذلك، أما العقاب فلم يرتبط بالذنب من قبل وإنما كقصاص، فإن لم يقدم أي أحد ما عليه أو خان الوعد يصبح مدينا، ويتلخص ذلك من خلال العقاب أو التعذيب إن لم يقم الدائن بإعطاء المدين حقه فالمدين حق إيذائه هذا "الإقتدار

[1]– فريدريك نيتشه ، في جينالوجيا الأخلاق، المصدر السابق، ص 52.

[2]– مصدر نفسه، ص 62.

[3]– فريدريك نيتشه ، أصل الأخلاق وفضلها، تر حسن قبيسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، د.ط، د. س، ص 54.

على الذات والقدر، فقد تغلغل لديه في أعماق أعماقه وصار غريزة غالبة: كيف سيسمى شك: هذا الإنسان الرئيس يسميها ضميره"،[1] الضمير الذي يراه الفرد الرئيس القادر على إطلاق الوعود وعليه يتحدث **نيتشه** عن الضمير المعذب، والذي هو ناتج عن الخطيئة التي لا يمكن الخلاص منها فجميع الناس تولد معهم هذه الخطيئة الضمير المعذب على أن تحصل على إبانة أولى مؤقتة: فليس من اليسر أن نحملها إلى الإسماع وهي تريد أن يتفكر فيها وأن تحرس وأن تعاشر لأمد طويل، بالنسبة **لنيتشه** الضمير المعذب كالمرض الذي ظاهر وإنما ما يعزز الشعور بالذنب وتعذيب النفس الإله المسيحي على خلاف الإغريق رغم الآلهة الكثيرة التي اتبعوها فهم من أجل طرد الضمير المعذب والتخلص من هاجسه كانوا يقومون بالإحتفال بتلك الغرائز الحيوانية وبعد ذلك يذهب **نيتشه** بأنه للتخلص من هذا الضمير علينا أن نقوم بتوجيهه مع كل ما هو في الإنسان بذاته ويتضاد مع غرائزه هذه، وفي أخير هذه الدراسة يتأمل **نيتشه** بأنه إنسان المستقبل كما يسميه هو الذي سيكسر القيود السائدة التي تبجل المثل الأعلى من الإشمئزاز ومن العدمية.[2]

أي معنى لمثل التنسك:

يبتدئ **نيتشه** بالسؤال: أي معنى لمثل التنسك؟ ويصفها بأنها تعني أشياء كثيرة لأناس كثيرين، إذ علينا أن نختار العدم على أن نرغب في ما هو مطلق، يتناول **نيتشه** بعد ذلك مثال ريتشارد فاغنر متسائلا لماذا أقدم فاغنر على التنسك في نهاية حياته ولماذا كتب، ويوضح **نيتشه** أنه لا يمكن أن نأخذ الكثير من مثل التنسك من الفنانين، لأنهم خاضعين لسلطة فلسفة ما أو أخلاق ما، مؤكدا أن تنسك فاغنر لم يكن ممكنا فلسفة شوبنهاور، أعرضوا للتو عن الفنانين فهؤلاء ليسوا أبدا من الاستقلال والكفاية، داخل العالم وضده.[3]

وهنا يدعو **نيتشه** للإعراض عن الفنانين فهم لا يجدون لأنفسهم بل يحتاجون دائما ويركضون خلف أهوائهم ويسعدون بمعجبيهم، فهم جعلوا من الفن فقط خادما لهم، فريتشارد فانغر أعلى من شوبنهاور عندما حان الوقت حاميا واقيا ولم يبحث عن مثله الأعلى في التنسك بل اكتفى بفلسفة شوبنهاور، "ما معنى أن يعتمد فيلسوف حقيقي إلى امتداح الشك واتخاذه مثالا

[1]– فريدريك نيتشه ، أصل الأخلاق وفضلها، مصدر سابق، ص 85.

[2]– مصدر نفسه، ص 88.

[3]– فريدريك نيتشه ، في جينالوجيا الأخلاق، مصدر سابق، ص 141.

أعلى"،[1] وهنا يقوم **نيتشه** بمدح شوبنهاور على أنه مثال أعلى يمتلك الشجاعة ومستقل بنفسه وهذا ما يبينه **نيتشه** من خلال أن فانغر قد تأثر في بداية الأمر بمذهب شوبنهاور والأخذ بنصيحة الشاعر هارفيغ، ومن هنا فإن فانغر كان تأثره بشوبنهاور نظيرا للفن وسيادة الموسيقى

بعد أن درس **نيتشه** قيم مثل التنسك بين الفلاسفة أكمل قائلا أن الفلاسفة قد ولدت من رحِم قيَم التّنسك، وعليها تعتمد أن كل التغيرات العظمى التي حدثت في عالمنا قد تحققت عبر العنف والقوة، إن الطبع التأملي الشكلي للفلسفة مناقض في طبيعته للأخلاق القديمة وبالتالي لم يثق به الكثيرون وإن أفضل طريقة لتبديد هذه الآلة من انعدام الثقة هو الخوف ليرى **نيتشه** أن البراهمانية القدامى كانوا متفوقين في ذلك عبر تعذيب النسب والتنسك، فلم يروع البراهمانيون الآخرين إلى الخوف منهم وتبجيلهم فحسب بل يرى **نيتشه** إذ أن الفلاسفة اختاروا قناعا مختلفا قدموا أنفسهم من خلاله مع البراهمانيين ومعظم الفلاسفة منذ ذلك الحين كان هذا القناع هو قناع التنسك"، كان البراهمة القدامى قد فهموا أنفسهم إذ كان الفلاسفة الأقدمون يعرفون كيف يمنحون وجودهم ومظهرهم معنى وسنا وعمقا".[2]

لذلك فقد وجدوا في أنفسهم كل الأحكام القيمة والتي انقلبت ضدهم وعليهم أن يهزموا كل ما هو بداخلهم ذلك الفيلسوف الذي يدخلهم من ضرب من الريبة والمقاومة وعليهم القسوة على النفس باستعمال وسائل أمانة.

نجد في الناسك تمثيلا جديا لمثل التنسك إذ يرى الحياة طريقا خاطئا على المرء أن يقطعه عائدا لنقطة البداية أو خطأ تصححه الأعمال لا بد أن تفرض الحياة كل حسراتها الحسية وملهياتها وأن تقلبها ضد ذاتها، النتيجة هي حياة التنسك بالتالي فإن حياة التنسك وبالتالي فإن حياة التنسك ليست غاية في ذاتها وإنما سبيل من الحياة نحو شيء أفضل "المتنسك يعامل الحياة وكأنها طريق ضالة"،[3] لقد برزت مُثُل التنسك في كل مكان وزمان وفي كل ثقافة، فلا ريب أن شيئا ما مرغوب فيها قد جعلها عالمية أن تقلب الحياة على نفسها أنها تعبر عن إرادة القدرة لا تسعى لترويض جزء من الحياة بل لترويض الحياة نفسها.

[1]– فريدريك نيتشه، في جينالوجيا الأخلاق، مصدر سابق، ص 142.

[2]– مصدر نفسه، ص 115.

[3]– مصدر نفسه، ص 161.

إن هذه الإرادة المتناقضة جرى بها أن تنقلب ضد الواقع مدعية أنه ليس حقيقيا، لذا فإنها تعتبر الأجسام المادية أوهاما وترفض أن الإنسان وشخصه، إن المنطق محصور على التعامل مع خيالات العالم المادي وليس بمقدوره اختراف الحقيقة نفسها.

خلاصة:

انطلق **نيتشه** في إعادة بعث وتنشيط الفكر الفلسفي المعاصر على حساب الفلسفات التقليدية انطلاقا من تناول الأخلاق ما هو قديم إلى ما هو معاصر، ويعتبر **نيتشه** أول فيلسوف دعا إلى قلب القيم، ويطيح بالأخلاق وممارسته أشد النقد على القيم ويبني أسس جديدة مبنية على الفلسفة إرادة القوة وإلى تقسيم الأخلاق إلى نوعين أخلاق سادة وأخلاق العبيد وأخلاق نبيلة، إن **فريدريك نيتشه** يجعل نفسه مكتشفا أن الأخلاق رسول للدفاع على فكرة بعيدة على الواقع خلقها من تلقاء نفسه.

الفصل الثاني:

" نسبية القيم عند فريدريك نيتشه "

المبحث الأول: موقف نيتشه من القيم الأخلاقية

المبحث الثاني: الأسس الأخلاقية عند نيتشه

المبحث الأول: موقف نيتشه من القيم الأخلاقية

يرى **فريدريك نيتشه** أن أصعب ما يمكن للمرء أو المجتمع تغييره هي القيم الأخلاقية، حيث تعد أكثر العوامل تأثيرا على سلوك البشر، فبهذا أراد **نيتشه** إعادة النّظر في النظم الأخلاقية وإبداء رأيه فيها.

تمهيد:

يعتبر الفيلسوف **فريدريك نيتشه** الفيلسوف الأول الذي قدم نقدا كليا لكل الفلسفات السابقة وللديانات، خاصة الديانة المسيحية واعتبرها ديانة عميقة لم تأتي بالجديد، فكان الفيلسوف الوحيد الذي ضرب بعرض الحائط كل القيم الأخلاقية والمنظومات القديمة، واعتبرها بمثابة ضلال وأوهام تحاول تقييد الروح وإبداع لدى الإنسان، وقد تميز منهجه بالنقد للقيم الأخلاقية الكلاسيكية، فحاول الإتيان بمنظومة جديدة تكون أكثر خصوبة وإنتاج من المنظومات السابقة العقيمة فأعلن بدوره العدمية وهي تقابل اللاشيء أي ليس موجود فهي تعتبر أن الإعتقاد بوجود شيء صحيح هو ليس صحيح ليس هناك أصل ومنبت واحد للقيم، كما أقر بفكرة موت الإله عوض **نيتشه** هذا الطرح بأفكار أكثر أهمية وتعتبر هي أساس في فلسفته وهي الإنسان وإرادة القوة هاته الأفكار هي بمثابة المقومات التي أسست لفلسفة الأخلاق عن **نيتشه** . ما هو موقف **نيتشه** من النظم الأخلاقية التقليدية التي ورثتها قيم عصره؟ وما هي الأسس التي بنى عليها **نيتشه** فلسفته؟

أ- عصر النّهضة العقلانية:

أول فيلسوف فهم النقد على أنه يجب أن يكون سلبيا وإيجابيا بوصفه نقدا كليا هو كانط لأنه لا يجب أن يفلت منه شيء، وإيجابيا إثباتيا لأنه لا يقيد قوة المعرفة من دون تحرير قوة أخرى كانت مهملة حتى هذا الحين.[1]

[1]- جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، تر أسامة حاج، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993، ص114.

لقد تصوّر النقد بأنه قوى تهدف إلى المعرفة والحقيقة، فقد استخدم النقد من أجل تمحيص الأفكار والتّدقيق فيها من خلال الاطلاع الشامل على كل الجوانب، فقام بتحليل كل قضايا المعرفة ليكشف ما فيها من صواب وخطأ.

"لقد كانت عبقرية كانط في نقد العقل الخالص، في كونه تصورا نقدا مائلا لم يكن ينبغي للنقد أن يكون نقدا للعقل بواسطة الشّعور، بواسطة التّجربة، بواسطة هيئة خارجية، لم يكن ينبغي البحث في العقل عن أخطاء آتية من مكان آخر كالجسد والأحاسيس أو الأهواء بل من الأوهام الصادرة عن العقل."[1]

إن **نيتشه** يرى بأن كانط قد استخلص أن النقد بأنه نقد للعقل بواسطة الذات، بأنه يجعل من العقل المحكمة والمتهم في الوقت ذاته، باعتبار العقل هو السلطة العليا التي تقر الحكم وتقدّم الأدلة، لذلك تناول العقل وأقام له محكمة تحاسبه الحساب العسير على أعماله ودعاءاته.

إذا لخصنا تعارض التصور النيتشوي للنقد والتصور الكانطي نجده في بعض النقاط:

- إن مشترع كانط هو قاضي محكمة، قاضي صلح يراق في آن معا توزيع ملكيات وتوزيع القيم السائدة.
- ليس الكائن العاقل موظف القيم متداولا، الكاهن والمؤمن في آن معا، المشترع والمأمور العبد الظافر والعبد المهزوم، إنسان ارتكاسي في خدمة ذاته.
- إن هدف النقد ليس غايات الإنسان أو العقل، بل في الأخير الإنسان الأسمى، الإنسان المتغلب عليه.[2]

ب- هيمنة الثقافة الأفلاطونية:

يرى **نيتشه** في أفلاطون بداية مختلفة وجديدة، وأنه كان هناك شيئا ناقصا عند الفلاسفة منذ مجيء أفلاطون، فهناك علاقة تربط **نيتشه** بأفلاطون فهذه العلاقة تظهر في وجهين، وجه

[1]- جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص117.

[2]- مرجع نفسه، ص 121.

يحمل قيمة إيجابية ووجه آخر يحمل قيمة سلبية.

فالإيجابية تتمثل في:

"أسلوب أفلاطون في الكتابات الفلسفية التي أرسى بها أفلاطون وقواعد بيداغوجية خاصة لها جمالية قادرة على تقديم رؤى شاملة عقلية وضاءة، أما القيمة الإيجابية الثانية التي يمنحها لأفلاطون فهي بالنسبة للفيلولوجي في نظر **نيتشه** ، فهو يعرض الكتابات المفقودة للفلاسفة ما قبل الأفلاطونيين".[1]

إن **نيتشه** في تصوّره هذا يمهد بأن لو كتابات أفلاطون قد فقدت، والفلسفة بدأت مع أرسطو فنحن لا نستطيع أن نتصور من يكون هذا الفيلسوف القديم، فيجب إعادة النّظر في هذه الكتابات وتدقيقها لأنها تمثّل الجانب الإيجابي لأفلاطون ولا يمكن الاستغناء عنها لأنه يدرس ما جاء قبله.

فالسلبية تتمثل في:

"اعتبر **نيتشه** أفلاطون والثقافة الأفلاطونية، كنزعة في التاريخ لها مركز ثقل في تأسيس نظام المراتب ودرجات الوجود ضمن الرؤية الأنطولوجية التي تقوم على الاعتقاد بوجود عالم آخر بجانب هذا العالم يسمونه عالم الحقائق، في مقابل عالم الظواهر الذي هو العالم المدرك".[2]

يرفض **نيتشه** رأي أفلاطون بأنه يوجد عالم آخر كما يتصور أفلاطون عالم مغاير عن العالم الذي ندركه، لان العالم الذي نعيشه هو العالم الحقيقي فالتصور الذي يتصوره أفلاطون بأنه يوجد عالم المثل وعالم المحسوسات يمثل العالم الحقيقي، فهذا الاعتقاد خاطئ بالنسبة **لنيتشه** .

ج- ضد مبادئ الفكر:

إن عقل الإنسان لا يخلو من الأفكار الخاطئة باعتباره هو المدبر والمسير لما يدور في فكر الانسان، "إن الفكر عدواني بطبيعته يقدر ما نتقدم ويطرد الحياة ويتغلغل في العالم قادما

[1] – عبد الرزاق بلعقزوز، نيتشه ومهمة الفلسفة، مرجع سابق، ص 124.

[2] – مرجع نفسه، ص125.

من الخارج في شكل ألوهية تغوي الانسان بأمثلة عليا وأهداف لا سبيل إلى بلوغها، وهو في الواقع ذو هدف وحيد وهو قتل الحياة".[1]

هذا الأخير هو العدو الأول للإنسان لما يطرحه من أوهام سلبية، تتغلغل في عقل الإنسان ويهدم حياته، فيجب على المرء أن يتعامل بنوع من اليقظة تجاه أفكاره ليتمكن من تدارك الاخطاء التي يسببها العقل.

إنه يسلب من الحياة ومن الجسد حقوقهما، بما يسمى بإرادة القوة، فهو يستغل الرغبة الغريزية الخاصة بالحياة، كي يخضع الحياة نفسها بواسطة العنف.[2]

- إن معاداة **نيتشه** للعقل تظهر في سببين: السبب الأول وهو ينظر إليه كتعارض هدام مع الحياة، أما السبب الثاني صلته الوطيدة والتأسيسية بالحقيقة، فهو يوفر المبادئ المؤسسة للحقيقة التي تسمى مبادئ الفكر.[3]

د- أخطاء العقل حسب فريدريك نيتشه :

إن العقل هو المسبب الأول لتشويه فكر الإنسان، وهذا ما جعل نيتشه يعاديه لأنه يمثل الخطر الأول لحياة الإنسان.

أولا - عدم التميز بين العلة والمعلول:

إن الخطأ الأخطر هو الخلط وعدم التميز بين العلة والمعلول، فهو يسمى بالانحراف الحقيقية للعقل، فهذا من العادات البشرية الأكثر قدمًا والاكثر معاصرة.

ثانيا - خطأ السببية غير مبررة:

إن **نيتشه** في تفسير لهذا الخطأ يرى بأن السببية إما أنها ناتجة عن تصور الشعور (العقل) باعتباره سببا، أو تصور الأنا (أنا الذات) باعتبارها سببا، فهذا الخطأ غير المبرر الناتج عن العالم الداخلي المملوء بالأوهام الخادعة التي تجعل من الإرادة لا فائدة منها، ومنها لا تفسر لنا شيئا حقيقيا.

---

[1]- بييرمونتيبيلو، نيتشه وإرادة القوة، مرجع سابق، ص 40.

[2] - مرجع نفسه، ص 40.

[3]- مرجع نفسه، ص 41.

ثالثا – خطأ العلل الوهمية:

هذا الخطأ ناتج عن العقل يجعلنا نتوهم بشيء بأنه حقيقي، فأغلب الأحاسيس الغامضة كل أنواع الانزعاج والضغط والتوتر والانفجار الناتج عن حركة وتفاعل الأعضاء تحركه غريزتنا السببية.[1]

هـ– الحقيقة عند نيتشه :

تعتبر الحقيقة حسب نيتشه هي أوهام منسية فهي مجرد تصورات نسبية هدفها حفظ الحياة وتحقيق هدنة اجتماعية. "يسألون من يبحث عن الحقيقة أي ماذا يريد ذلك الذي يبحث عنها؟، كل الناس يعرفون جيدا أن الانسان نادرا ما يبحث عن الحقيقة تفصلنا مصالحنا وبلاهتنا أيضا عن الحقيقي أكثر مما تفعل ذلك أخطاء".[2]

إن الإنسان بطبعه كائن حي يسعى دائما لمعرفة الحقيقة وما يدور حولها، لأن الشيء الوحيد الذي يدلّنا إلى الحقيقة هو معرفة الحقيقة، فالإنسان مخطأ بطبيعة الحال فدائما يحاول معرفة سبب هذا الخطأ من خلال الحقيقة، فهي تعتبر مصدر الإلهام للإنسان.

إن **نيتشه** لا يسأل ماذا تعني الحقيقة كمفهوم ، ولا ينتقد **نيشته** الطموحات الكاذبة إلى الحقيقة، بل يوصف الحقيقة على أنها مقال أعلى وفق لطريقته، يسعى نحوه كل شخص لأنها تبصره على العالم الذي حوله.[3]

وفقا لطريقة **نيتشه** أنه يجب تحديد المفهوم الصّحيح للحقيقة، وما الحقيقة التي كلّمنا عليها الفلاسفة وهل تعتبر هذه الأخيرة مصدر صدق للإنسان.

[1] - فريدريك نيتشه ، أفول الأصنام، تر حسان بورقية، محمد الناجي، إفريقيا الشرق، ط1، 1996، ص ص 44-47.

[2]- جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص122.

[3]– مرجع نفسه، ص123.

يقول **نيتشه** «ما الذي فينا يريد إيجاد الحقيقة؟ في الواقع نحن تأخرنا زمنا طويلا أمام مشكلة أصل هذه الإرادة وفي الختام وجدنا أنفسنا متوقفين بالكامل أما مشكلة أكثر أساسية أيضا، فإذا سلمنا بأننا نريد الحقيقة لماذا نريد بالأحرى اللاحقيقة».[1]

إن معرفة اللاحقيقة تقودنا إلى معرفة الحقيقة، أي لا أريد أن أنخدع بحقيقة مزيّفة، أي لا أريد خداع نفسي بنفسي، من الحقيقة أن الحياة ترمي إلى التضليل والخداع والكذب، فالذي يريد حقيقة الشيء هو لا يريد أن لا ينخدع فقط.

و- ضد حقيقة الفلاسفة:

سعت الاتجاهات المختلفة للمعرفة التي تنطوي على ما يسمى بنظرية المعرفة، كانت مهمتها الأساسية معرفة الحقيقة، ولإنجاز هذا الغرض جمعنا جميع الاستراتيجيات المنهجية لاكتشاف جوهر الحقيقة.

"كان **نيتشه** يلاحظ في الوقت ذاته أن الفلسفة قن انتابها النسيان لمشكلة الحقيقة، لا بما هي موضوع المعرفة وإنما من حيث هي المشكلة ذاتها".[2]

تفاجئ **نيتشه** بأن الحقيقة تبدو لهم مشكلة جديدة وأنه أول من تكلّم عنه وعالج هذه المشكلة التي كادت أن تضيع من أيدي الفلاسفة، يقول **نيتشه** : «إن هذه الحقيقة ذائعة الصيت والتي تحدث عنها الفلاسفة دائما باحترام يبدو انا لم تبدأ إلا منذ حين».[3]

حسب ما جاء به **نيتشه** بأن مشكلة الحقيقة لم تطرح من قبل وأنه أول من لاحظها وتأملها جيدا وتجرأ على طرح هذا المشكل ومعالجته.

يؤكد هايدغر بأن السؤال ما الحقيقة؟ لم يطرح إلى خلال القرن التاسع عشر، حيث أصبح السؤال الذي طرحه موضوعا للبحوث العلميّة متعلّق بماهية المعرفة، فتسعى المعرفة لفهم الحقائق عن طريق العقل المجرد، وهذا ما نجده عند بعض الفلاسفة منهم ديكارت، كانط

---

[1]- رودولف شتاينر، نيتشه مكافحة ضد عصره، تر حسن صقر، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1998، ص 196.

[2]- بييرمونتيبيلو، نيتشه وإرادة القوة، مرجع سابق، ص 16.

[3]- مرجع نفسه، ص17.

أرسطو وأفلاطون. لممارستهم لهذه النّظرية يرى بأن هؤلاء الفلاسفة القدماء والحديثين أيضا قد مارسوا نظرية المعرفة على طريقة العلماء المتخصصين في فلسفة القرن التاسع عشر.[1]

ز- نقض الأخلاق المسيحية:

عملت الديانة المسيحية طوال تاريخها على صنع وانتاج جملة من القيم التي ناصرت كل النزاعات التشاؤمية الحاقدة على الحياة، فحسب **نيتشه** فإن الاخلاق المسيحية هي نقيض للحياة هذا الامر أصبح عند المسيحيين أمر شبه مقدس.

"إن **نيتشه** يرى بأن المسيحية تفتقر إلى أهداف مقدّسة، فهي لا تعلن عن إلا عن غايات خسيسية مثل نفي الحياة واحتقار الجسد والحط من قيمة الانسان، وذلك عن طريق اختراع مقولة الذنب".[2]

حسب اعتقاد **نيتشه** بأن الانسانية كي تشفى من الأمراض يجب عليها التخلص من القيم المسيحية التي لا تخدم الانسان ولا حياته.

أ-أ دين الشفقة:

يرى **نيتشه** بأن الشفقة في كل أخلاق نبيلة تعبر عن الضعف، وأن شوبنهاور كان محقا بأننا ننكر الحياة ونجعلها خليقة لهذا الإنكار عندما نشعر بالشّفقة.[3]

إن شوبنهاور بطبيعته معاديا للحياة، لذا فالشفقة عنده فضيلة من الفضائل ولا يمجّدها، فالشفقة هي الشعور بالحزن والرحمة نتيجة الضغط الذي تحدثه الحياة، فبسببها تصبح الحياة ظالمة ولا يمكن السير على هذا الاعتقاد.

"فالشفقة حسب رأي **نيتشه** هي ممارسة العديمة، وهي الغريزة الكتيبة المعدية التي تحبط الغرائز الأخرى وتحبط سعيها إلى حفظ قيمة الحياة وإعلائها".[4]

---

[1] - بيير مونتيبيلو، نيتشه وإرادة القوة، مرجع سابق، ص17.

[2] – نبيل عبد اللطيف، فلسفة القيم نماذج نيتشوية، منتدى سور الأزبكية، بيروت، د.ط، د.س. ص129.

[3] – صفاء عبد السلام جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريديريك نيتشه ، مرجع سابق، ص340.

[4] – مرجع نفسه، ص340.

إن الإنسان الضعيف يتمكن من خلال الشفقة من نفي الحياة والحط من قيمتها، عكس الإنسان القوي الذي يتمكن عن طريق الشفقة بإعادة النظر إلى حياة جديدة.

أ-ب موت الإله:

هناك معان كثيرة في موت الإله أشار إليها **نيتشه** ، فالمعنى الأول لفكرة موت الإله ينطوي على نوع من العلو السلبي المقلوب الذي يتجه إلى هذه الأرض وهذا العالم بدلا من العالم الآخر، أما المعنى الثاني فيتبين لنا أن **نيتشه** يؤكد على أهمية العنصر البطولي في الوجود الإنساني، فيصبح الانسان حسب نيشته من الناحية الجوهرية هو الخالق.[1]

إن فكرة موت الإله عند نيتشه تدل على موت العقل لذلك كانت مهمة نيتشه تسعى دائما إلى تحرير الإنسان من الأوهام التي يتركها العقل في فكره وإيجاد معنى جديد للوجود الإنساني.

تروي قصة موت الإله من تسبب في موته لقد مات من الشفقة، تارة يصور هذا الموت كما لو كان إله طاعن في السن والمرهق وضمن الإرادة ينتهي إلى الاختلاط بسبب شفقته المفرطة، فيكون هذا الموت نتيجة فعل إجرامي لم تكن شفقته تعرف الحياء، كان يخل في ثنايا الأشد قذارة، كان يجب أن يموت هذا الفضولي بين كل الفضوليين.[2]

[1]- صفاء عبد السلام جعفر، مرجع سابق، ص355.

[2] مراح صورية، القيم الأخلاقية عند فريدريك نيتشه ، رسالة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015-2016م، ص25.

أ-ج التشريع ضد المسيحية:

تم صياغته يوم الخلاص في اليوم الأول من السنة الاولى للتاريخ الجديد 1888م بحسب الرزنامة المزيّفة، حرب بلا هوادة على الرذيلة: الرذيلة هي المسيحية.

البند الأول: الرذيلة هي كل نوع من المناقضة، الطبيعة والنوع البشري الأكثر رذيلة هو القس إنه يعلم ما يناقض الطبيعة، ليس هناك حجة لمواجهة القس هناك السجن.

البند الثاني: كل اشتراك في قداس اعتداء على الأخلاق العمومية الحميدة، يجب التعامل بأكثر شدة مع البروتستانت مما يتعامل مع الكاثوليك.

البند الثالث: يجب تدمير المدن اللعينة التي حضنت المسيحية فيها بيضة حية الملكية وتسويتها بالأرض وأن تغدو بمنزلة المواقع الملعونة لدى كل أجيال العصور اللاحقة.[1]

[1] فريدريك نيتشه ، نقيض المسيح، تر علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2011م، ص ص 150، 151.

المبحث الثاني: الأسس الأخلاقية عند نيتشه :

تمهيـــــد:

لقد بحث الفيلسوف **فريدريك نيتشه** في موضوع الأسس الأخلاقية، بحيث قدم هذا الأخير نموذجا جديدا للفلسفة الأخلاقية التي تقوم على إرادة القوة باعتبار العقل الحر وبالانطلاق، من هذا قمنا بتقسيم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب وهي إرادة القوة في المطلب الأول والمطلب الثاني تناول الإنسان الأعلى، وأما بالنسبة إلى المطلب الثالث فتكلمنا فيه عن العدمية والأبدية.

أ- إرادة القوة:

إرادة القوة هي تصميم واع لشخص ما للقيام بعمل معين، أو القيام بعمل مثالي.

لقد بنى الفيلسوف **فريدريك نيتشه** المنظومة الأخلاقية من إرادة القوة التي هي أحد المقومات الرئيسية، ففلسفة الإرادة كان أول ظهورها من الفيلسوف سقراط وذلك سنة (470/399) قبل الميلاد.

إن إرادة القوة عند **نيتشه** تعتبر " فردية إذ هي تحب ذاتها وتقسو على الغير وتقسو على نفسها إذ ترى المخاطرة والألم ضرورة لها، وهي من أجل ذلك تقلب جدول القيم المتعارف رأس على عقب، فتضع مبدأ أول".[1]

وفقا **لنيتشه** ، الإراة هي عكس العقل وتسعى إلى القضاء على مظاهر الضعف وعم الكفاية من أجل اكتساب القوة.

إرادة السلطة لها معنى عميق وقوي **لنيتشه** ، متجسد في فلسفته على عكس الحياة والوجود مراف للحياة، حسب فلسفة فريدريك **نيتشه** فإن القوى لها ثلاث أنواع هي:

- **القوى الإرتكاسية:**

فهي عكس القوة التفاعلية فهي لا تظهر إلا على حساب قوى أخرى، فتحث تناقض في الحياة.

[1]- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، د.ط، 2007، ص 42.

- **القوى الفاعلية:**

وهي على عكس القوى الارتكاسية فهي تظهر دون الحاجة إلى إلغاء قوى أخرى، في أقوال الأوثان "من يحتاج لبرهان لا قيمة له "، شأنه شأن الأرسقراطي والفنان وهو عكس الديمقراطي.[1]

ب- الإنسان الأعلى:

إن **نيتشه** كان معجب بالثقافات القديمة، فقد تنبأ بظهور الإنسان البشري بع أن نزل عليه الوحي في أح الجبال والذي جعله أسمى وأحسن إنسان مارس عليه نوعا من الجماليات وهذا الإنسان هو زرايشت الذي أراد إحيائه منذ آلاف السنين وبعثه من جديد.

إن عبارة الإنسان الأرق كالصيغة للتعبير عن نموذج الإحتمال الأعلى أي كالنقيض للإنسان الحديث والإنسان الخير وللمسيحيين وغيرهم من العميين العبارة الذي نتخذ على لسان زراديشت مدمر الأخلاق معنى يدعو إلى التفكير نراها تفهم في كل مكان تقريبا وفي كل براءة تامة طبقا للقيم التي تتناقض كليا وتلك التي جاء ينادي لها زراديشت أعني بذلك كالنموذج المثالي لنوع راق من البشر نصف قيس ونصف عبقري وق بلغ من بعض الدواب العالمة من ذوات القرون أن تهيمن بالدارونية سبب هذه العبارة، بل هناك من ظن أنه استنشق فيها حتى عبادة الأبطال.[2]

الانسان الأعلى هو الانسان المختلف عن باقي البشر والذي هو نصف قديس وتصف عبقري وهذا ما جاء من خلال فهم كتابات زراديشت، والتي تعني المناداة بالمثالية والمطلقية للقيم، فقد جعل **نيتشه** الإنسان الأعلى زراديشت هو الأعلى والأسمى فلا أحد يستطيع تجاوزه أو حتى الوصول له وقلل من إنسانية الإنسان.

يقول **نيتشه** " لقد أتيتم بنبأ الإنسان المتفوق أنه من الأرض كالمعنى المبني، فلتتجه إرادتكم لجعل الإنيان المتفوق معنى لهذه الأرض وروحا لها، أتوسل إليكم أيها الإخوة بأن

[1]- لوك فيري وكلود كبلياي، تر محمود بن جماعة أجمل، قصة في تاريخ الفلسفة، دار التنوير، لبنان بيروت، ط1، 2015، ص ص 291-294.

[2]- فريدريك نيتشه ، هذا هو الإنسان، تر علي مصباح، منشورات الجمل، د.ط، د.س، ص 68.

تحتفظوا بالأرض إلا بإخلاصكم فلا تصدقوا من يمنونكم بآمال تتعالى فوقها إنهم يعللونكم بالمحال فيدسُّون لكم السم، سوى أجهلوا أم عرفوا ما يعمون، أولئك من المُزدَرُون للحياة لقد رعى السم أحشائهم، فهم يحتضرون لقد تعبت الأرض منهم فلتقلعوا منها".[1]

في كتاب زراديشت تحتل نظرية الإنسان المتفوق القسم الرابع وهو القسم الأهم الجوهري من هذا الكتاب المنشور والأشخاص الذين يتكون منهم الإنسان المتفوق، العراف، الملكان الإنسان العلقة والساحر وآخر الباباوات، وأقبح العالمين والمتسول الطوعي والظل. نلاحظ أن اجتماع الضدين لدى الإنسان المتفوق الوود الإرتكاسي نفسه المتفوق هو يتشكل بالتنوع في الأشخاص، إن الإنسان المتفوق هو الصورة التي يظهر فيها فاصل الثقافة أو النشاط النوعي إن العرّاف هو عرّاف الملل الكبير مثل العدمية السلبية بين آخر العالمين فهو يبحث عن بر يشربه، عن بحر يغرق فيه الساحر هو الإحساس بالخطأ إنه يصنع عذابه ليثير الشفقة أما أقب العالمين فيمثل العدمية الإرتكاسية، الملكان هما أخلاقية التقاليد.[2]

والإنسان الأسمى انطلاقا من هذا لا يزدري الجسد بل يقدسه ويستعيد قيمته في الحياة بعد أن سلبتها التصورات الأخلاقية واللاهوتية كل قيمة، فهو صوت الأقوياء ذوي الجسد السليم المعافى الذين لا ينصتون سوى لإرادة القوة باعتبارها مبدأ الحياة ولا يؤمنون إلا بالأرض وقدرات الجسد ولا ينصتون، فالغاية من الإنسانية إذا هي خلق هذا الإنسان الأعلى ومن أجل هذا كان لا بد للقيم الجديدة التي نضعها أن تكون عاملة على إيجاد هذا النوع مهيأ لظهور أول ما ينبغي أن يمهد لوضع هاته القيم، وأن يكون الإنسان حرا قد حطم كل القيود وبدد كل هذه الأوهام الثقيلة الخطيرة التي أتت بها المذاهب الدينية والأخلاقية والفلسفية ولم يعد يؤمن بالقيم التقليدية وإنما يحلق تحليقا حرا دون خوف ولا رجل فوق الناس والأخلاق والقوانين والتقييم التقليدي للأشياء، وهذه الآلة تقتضي من الإنسان أيضا أن لا يضل متعلقا بشخص ما من الأشخاص حتى ولو كان هذا الشخص أحب الأشخاص إليه وأثرهم عنده، فكل شخص سجن

[1]– فريدريك نيتشه ، هذا هو الإنسان، مرجع سابق، ص159.

[2]– جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص 211.

ولا يستمر متعلقا بوطن معين... ولا بأي نوع من أنواع الشفقة والعطف ولا بفضائلها ولا أن يكون ضحية لأية جزئية من جزئياتنا بوصفه كلا.[1]

الغاية تحقق من الإنسانية ذلك من خلال مهمة الإنسان التي هي الإنسانية أي أن يكون خالق القيم ويصنع من هاته القيم ما يريد.

فالإنسان الممتاز هو الذي يحدد معتقدات العصر بأكمله ويعطي للضارة صورتها ويخلق القيم في حرية تامة غير أنه للخير والشر والحق والباطل فهو يخلق أخلاقه هو الحق عنده أي الأخلاق التي يصنع فيها، والحق الذي يحدد شروطه إنما من صنعه هو، ولا يتلقاها من أي مصدر آخر.[2]

إن **نيتشه** قدس السلام والهدوء والروح المسالمة والحرب، حيث قال زراديشت ناصحا هؤلاء الرجال الممتازين: ستبحثون سعيا وراء عدوكم وستناضلون نضالكم وتجاهدون من أجل أفكاركم فإذا هزمت أفكاركم فإن على إخلاصكم أن يسد الهزيمة، وهو بذلك يجيد الدفاع عن أفكاره، وذلك هو دافع عن النظرية التي تدعو إلى خلق قيم جديدة وهي قيمة الإنسان الأعلى وهي تقديس فكرة الرب فهو يدعو إلى الرب لأنه لا يحبذ السلم القصير يقول: "ستعشقون السلام كوسيلة لحروب جديدة وتفضلون السلام القصير على السلام الطويل".[3]

يرى **نيتشه** بأن الحرب الجيدة هي التي تقدس الإنسان ليس لتأدية غرض واح هو أنه يستمر وينتصر ويسود دون النظر إلى الوسائل ويغير كذلك النظر إلى الضحايا فلا يمكن التحدث في الأخلاق لدى **نيتشه** عن آرائه والنذالة والاستسلام ويجب السيطرة والسيادة والإخضاع وكل ما يزيد بالحياة بأن لا يعلو بها ويجعلها أكثر خصبا وثرا وابتلاء ويدعوا إلى العيش في الخطر فالرجل الذي لا يتناسى المخاطر.

[1]– عبد الرحمان بدوي، نيتشه ، مرجع سابق، ص 265.

[2]– مرجع نفسه، ص 268.

[3]– مرجع نفسه، ص268

فالإنسان الأعلى ليس نموذجا مفارقا للحياة والأرض وكذلك ليس حلقة جديدة من سلسلة تطور الكائنات الحية على النحو الذي نجده عن داروين وعن طريق الإنجاب الطبيعي وكذلك لا يتقيد بالجذور الأخلاقية الموروثة ومعايير التقويم بين الخير والشر.

إنه نموذج الإنسان النوعي طباعه مختلفة في فعله وعاداته للإنسان وعلاقة الإنسان بالجسد فهي تبدو علاقة نوعية منها وليس منبها للشهوة والخطأ وليس سجنا أودعت فيه الألوهية النفس المذنبة بل هو الغرائز اللاشعورية والحيوية التي لا تخطئ أبدا المنفلتة من قبضة الوعي والعقل المسيطرة عليه غير أن التمييز هنا ضروري فالجسد كالمقولة ليست واحدة الأعلى صعيد الاسم يقول **نيتشه** لصوت الجسد الذي هو أكثر صدقا وصفا فهو مصدر الإبداع والإرادة والقيم والحدسية يقول **نيتشه** " إعلم أيها الأخ أنه وراء أفكارك وأحاسيسك يقف سيد مطلق وحكيم، إنها الذات التي تسكن جسدك".[1]

دخل زراديشت في الوحدة لكي يحرر نفسه من الخضوع حيث ينحني أمام فضائلهم ويتحرر وينتج الإدانة وراحته، وبذلك فهو يدعو إلى قيم الإنسان الأعلى وذلك للبعد عن تمام للعقل الدين والعيش مع إرادة القوة.

قد كتب على العقل الإنساني ثلاثة تحولات لكي يتمكن من الإتفاق مع ذاته هذا ما يعلمه زراديشت وأولها النصيب وهو يسمي كل ما يثقل ظهره فضيلة وهو بهذا يغمض من شيء قدره فيرفع فضيلته عاليا وهو يقول: كل كمة لابد أنها صادرة عن الله وما علينا أن نتبع الطريق التي تريحني من الأثقال حتى يمتحن مقدرتي ويرى إن كان ما أزال قويا. العقل يقول ما علي إلا طاعة العقل الكلي لابد أن تنفذ أمام سال عن معنى هذه الوصايا بع ذلك يشعر العقل بالقسوة والقوة العليا فهو لا يسير على طريقه إنما يختار طرق من يضع نفسه في خدمته، بعد ذلك فتتبعث العيوب من اخله وعنما لن يخاطبه إله فيصير را وبذلك يقول: "العقل يبحث الآن

[1]– عبد الرزاق بلعقروز، نيتشه ومهمته الفلسفية، مرجع سابق، ص 214.

عن مراده وخاسر العالم يسقط العالم بين يديه الثلاثة نحو تحولات العقل ذاكرتها لكم تبعا كيف أصبح العقل حملا والحمل استحال إلى أسد وأخيرا صار الأسد طفلا".[1]

إنني لا أتبع سبيلكم أيها المحتقرون للجسد فأنا لا أرى فيكم جسورا مؤدية إلى الإنسان الأرقى، لأن هذا الاحتقال للجسد لم يكن نتيجة وفرة روحية أو علاء قوة بل يشرح **نيتشه** كيف بنيت هذا الاعتقاد بدونية الجسد والتصديق بما وراء العالم الآخر إنه موقف الضعفاء والمضي والمتحضرين، الذين يتميزون بضعف الإرادة الجهل بحقيقة الحياة وإبداعياتها فاليأس من الأرض هو الطريق والطريق الذي يشق نحو السماء باحثا عن الحقيقة.[2]

الإنسان الأعلى انطلاقا من هذا لا يزدري الجسد بل يقدسه ويستعيد قيمته في الحياة بعد أن سلبتها التصورات الأخلاقية واللاهوتية كل قيمة فهو صوت الأقوياء ذووا الجسد السليم المعافى الذين لا ينصتون سوى لإرادة القوة باعتبارها مبدأ الحياة ولا يؤمنون إلا بالأرض وبقدرات الجسد ولا ينصتون إلا لصوت الجسد الذي هو أكثر صدقا وصفاء.

ج- العدمية والعودة الأبدية:

أولا - العدمية:

مصطلح يشير إلى رفض القيم الاخلاقية والمبادئ الدينية أي لا قيمة لها مشتق من اللفظ اللاتينيNihil بمعنى اللاشيء، استخدم المصطلح لأول مرة مع فريديريش ماينرخ جاكوبي في بداية القرن التاسع عشر ميلادي، وذاع صيته في رواية إيفان توروجينيف Ivan Turgeneu ، الآباء والأبناء Fathers and sun.[3]

---

[1]- رودولف شتاينر، نيتشه مكافحا ضد عصره، تر حسن الصقر، دار الحصاد للنشر، د.ط، 1998، إعادة النشر 2019م، ص 73.

[2]- عبد الرزاق بلعقروز، نيتشه ومهمة الفلسفة، مرجع سابق، ص 213.

[3]- عرفات كرم بستوني، النزعة العدمية وصلتها بالإباحية، تر جابر عصفور، ورقة علمية مقدمة لمؤتمر رابطة العالم الاسلامي، النظرية الأدبية، 2018/01/05م، على موقع www.Alsabeel.net على الساعة: 14:30، بتاريخ: 2023/06/23م.

ترتبط هذه الأخيرة بالفيلسوف الألماني **فريدريك نيتشه** من حيث تدمير القيم ونفي الحياة حيث يقرب "إنحلال الحياة وذبولها وهي تبرز بعبارة أدق انخفاض تقليل طويل وجليل، وتتجلى حينما يقر المرء بفراغ الأصنام التي آمن بها حتى ذلك الحين وبطلانها".[1]

أي غياب الهدف وهي على ارتباط وثيق بالتشاؤم والشك الوجودي، ورفض كل المعتقدات الأخلاقية، الدينية والميتافيزيقية، حيث أشار إلى وجود عالمين: العالم العلوي المقدّس والعالم السّفلي المرفوض وعلى المرء اختيار أحد هذان العالمين، فإما أن يرفض ذلك العالم المتعالي أو أن يرفض العالم السفلي، إلا أن الخيار الثاني يؤدي بالفرد إلى لإقصائه من الوجود وهذا مفهوم العدمية حسبه، حيث يقول "لقد حلّ التناقض بين العالم الذي يتبجله والعالم الذي نعيشه، الذي نشكله نحن ولا يبقى أمامنا سوى أمرين، إما القضاء على تبجلنا وإما القضاء على أنفسنا بأنفسنا وهذه الحالة الأخيرة هي العدمية".[2]

العدمية النيتشوية فكرة ارتبطت بأزمة العصر الحديث وكحل لهذه الأخيرة يقترح فكرة انكار الحياة، حيث يرى نيتشه أن العدمية ليست ظاهرة للعصر الحديث. وليست نتاجا للقرن التاسع عشر الذي أصبح فيه الحديث عنها متداولا، "إن العدمية هي الحركة الأساسية والحاملة للتاريخ الغربي إنها منطق التاريخ الغربي وقوانينه الداخليّة".[3]

حيث يعتبر أن الحياة لا قيمة لها أي الدعوة إلى الانسحاب منها والرّقي إلى عالم آخر فهي الدّعوة إلى التّمرد، فهي ليست حدث تاريخي، وإنما محرك له، فالعدمية النيتشوية تتلخص فيما يلي:

- نفي الحياة ودحضها.
- اكتشاف زيف القيم العليا التي منها كان الانسان يستمد جل مبادئه.

[1]– فينك أوبغن، فلسفة نيتشه ، تر إلياس بدوي، منشورات وزارة الثقافة للإرشاد، ط1، 1974م، ص185.

[2]– فريدريك نيتشه ، إرادة القوة، تر محمد التاجي، إفريقيا الشرق، 2011، د.ط، ص11.

[3]– هايدوغر مارتن، كتابات أساسية، ج2، تر اسماعيل المصدق، المكتب الأعلى للثقافة، ط1، 2013، ص102.

- غرق الانسان في اللا معنى فقدانه للقيم.[1]

يكلف نيتشه الفلسفة لمهمة القضاء على العدمية لذلك يرى أن الفن هو "وحده الكفيل بإنقاضنا من كارثة العدمية أو انحطاط الانسان الحديث".[2] حيث يتمثل دوره في تجميل الوجود وتزيين الأشياء الدنيئة، وبذلك يجعل الحياة جميلة وممكنة.

تتلخص العدمية في رفض القيم الأخلاقية والسعي وراء إيجاد قيم بعيدة عن الأخلاق التقليدية من خلال فكرة موت الإله إشارة إلى القيم.

ثانيا – العود الأبدي: Eternal Return

فكرة جوهرية في فلسفة **نشته**، ظهر في كتاب العلم المرح قسم 341 في شكل تجربة فكرية تتم فقط في التصوّر بمعنى أن الكون وكل الوجود وما فيه من طاقة مستمر من تكرار غير متناهي، وهي مرتبطة بفكرة الحتمية حيث ان الأفراد يكرّرون نفس الأحداث إلى ما لانهاية.[3]

تتمحور فكرة العود الأبدي حول جعل الحياة ذات قيمة، حيث أن كل الأشياء بما في ذلك الكون والانسان يعاد إحياؤها بعد فنائها في دورات متعاقبة لا نهاية لها متشابهة مع سابقاتها ينتج عنه التقاء الماضي والمستقبل، حيث أن **نيتشه** سعى لدحض فكرة الخلود والعدم في سياق علمي موضوعي مستند إلى نظريات في علم الطّبيعة نفر بثبات وحدودية القوى الكونيّة.

تأسست فكرته على فرضيات ثلاث:

1- إعادة الحياة وعودة الأشياء والموجودات والانسان الشبيه من جديد لا يتعارض مع روح هذه النّظرية العلمية، فإن أي زيادة أو نقصان لا يحصل في قوة الوجود الثابتة.

---

[1]- بعارة أمال، الفيلسوف وتجربة الابداع عند فريدريك نيتشه ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، إشراف سواريت عمر، جامعة وهران، 2014م، ص 102.

[2]- بن شيخة المسكيني أم الزين، الفن يخرج عن طوره، جداول للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص114.

[3]- حاتم حميد محسن، فكرة العود الأبدي من الرواقيين إلى نيتشه ، صحيفة المثقف، الموقع www.almothaqaf.com اطلع عليه بتاريخ: 2023/06/23م، الساعة 20:49.

2- القوى الوجود في حالة تزايد فإن نيتشه يعارضها ويتساءل من أين جاءت هذه الزيادة وليس هناك من وجود غير هذ الوجود، فيفترض وجود معجزة إلى أنه يرفض هذا الافتراض الذي سيخرجه من دائرة البحث العلمي إلى دائرة الأساطير والخوارق.

3- الكون في حالة تناقض فالمفروض أن قوى الكون الآن قد نفذت، وذلك أن الكون كان موجودا غير ما لا نهاية له من الزمن، ففي هذه اللانهائية السابقة على اللحظة الحاضرة كانت القوى تتناقض تكون قد تبددت كلها.[1]

فلسفة **نيتشه** استعادت إلى الإنسان حقه المسلوب انطلاقا من نقد فكرة الألوهية كونها عقبة، الجديد في هذه الأخيرة أنها ألزمت الوجود بالتحول "حيث لم يعد يقول لتحوّل دائم يسري دون أن تكون له أية هوية مع ذاته، بل أصبح التغير يرجع إلى ذاته على الدّوام... بالجمع بين نزعتين متعارضتين، الحاجة إلى متناهي ومتجدد عينيا والحاجة إلى العلو".[2]

حيث أن قوام هذه الأخيرة اللامتناهي يكسب صفة التكرار الأبدي إلى ما لانهاية، من مبرراتها ما يلي:

- التأكيد على أن كل مدنية حاربت هذا العالم مآلها الزوال، فالعود الأبدي إذا هو خير تعبير عن خلود هذه الحياة.
- الخلود لا يطمأن الفرد ما دام المدى بين هذه الحياة والحياة التي تليها عظيم البعد، فإنها لن تعود إلى بعد دورة كاملة من دورات الكون، ولكن نيتشه يؤكد أن الفترة بين خمود الوعي وعودة ظهوره لا تقاس بزمن بل هي كوميض البرق.
- الفضيلة الجديدة التي تدعو إليها فكرة العود الأبدي هي حب المصير وقبول الحياة لا الاستسلام.
- من خلاله يمكن سيطرة النفس على الزمان وشعورها بالبر قدرا من الحريّة.

وعلى العموم فأقوى تبرير لهذه الفكرة حسب نيتشه هو نتائجها الأخلاقية العامة وحرصها على المسؤولية الفرديّة.[3]

---

[1]- زاهر رفاعية، البعد الفيزيائي في نظرية العود الابدي عند نيتشه ، الموقع www.syr_res.com تاريخ النشر: 2014/02/17م، الساعة : 02:17، أطلع عليه بتاريخ: 2023/06/23م، الساعة: 17:00

[2]- فؤاد زكرياء، الدين والعود الأبدي، مؤسسة هنداوي www.hindaw.org اطلع عليه بتاريخ 2023/06/23، الساعة: 21:50.

[3]- مرجع نفسه، www.hindaw.org .

خلاصة:

قام **فريدريك نيتشه** بالفصل بين الأحكام اللاهوتية عن الأحكام الخلقية، وذلك بإبعاد اللاهوت تماما عن الأخلاق، فسعى إلى تحطيم فكرة فلاسفة التي نادت بالحقيقة المطلقة حيث نادى بنسبية الحقيقة، وبذلك شهدت فلسفة **فريدريك نيتشه** إعادة للبعث والتنشيط خاصة في الفكر الفلسفي المعاصر ونفي كل ما هو ميتافيزيقي، وحصره داخل العالم، صبَّ همُّه على المسيحية ولم يستثني منها أحد، وتكلمه من القيم التقليدية السائدة التي ورثها الإنسان الغربي ما هي إلا مرحلة متقدمة من العدمية وسعى إلى تناول الأسس الأخلاقية تمثلت في فكرة العدمية والإنسان الأعلى والعودة الأبدية وإرادة القوة.

الفصل الثالث:

"الفن والجمال عند

فريدريك نيتشه "

المبحث الأول: المفهوم الإستطيقي وعلاقته بالقيـــم.

المبحث الثاني: تأثير نيتشه في فلسفته المعاصرة.

تمهيد:

سعى فريدريك **نيتشه** إلى البحث في القيم الجمالية، وإيجاد رؤية جديدة، وذلك لتأويل الوجود، وحيث أراد خلق عالم إغريقي يدعوا إلى إحياء آلهة وأساطير والتخلص من التفكير السقراطي معتمدا في ذلك على خلق "ديوتيروس" و"أبولون" وربطهم بالأخلاق التي نبذت من طرف العصر الحديث والسعي إلى بعث أفكار جيدة بأسلوب شيق وجميل. ومن هنا نطرح الإشكال التالي: ماهي التجديدات التي أدخلها نيتشه على الإستطيقا؟

المبحث الأول: المفهوم الإستطيقي وعلاقته بالقيم:

يتضمن ميلاد المأساة جميع عناصر فلسفة نيتشه في الفن، فيصوغ منظورا للفن والحياة التي تصدر عن هذا الفن.

الفن عند فريدريك نيتشه :

إن الفن حسب رأي نيتشه هو النشاط الميتافيزيقي الحقيقي الذي يقوم به الانسان، وفيه يتم الكشف الميتافيزيقي عن الوجود بأسره.[1]

الفن عنده هو النشاط الميتافيزيقي بامتياز، وهو الحد الذي يضع الفن لكل المظاهر، والمظهر عند نيتشه ليس تمثيلا للحياة فحسب، بل هو الحياة.

ولقد أعجب نيتشه باليونان وذلك لمقدرتهم العقلية والانفعالية، أنهم أكثر الشعوب التي عرفهم العالم قادر على الابداع وإعطاء قيمة للحياة.[2]

إن السر في عظمة اليونان وتقديسها للفن ما هو ناتج إلا عن دعمها للإنسان وابداعاته من أجل التطوير من نفسه وتعظيم قيمة الفن.

ثنائية أبولون وديونيزوس:

إن التميز الذي أقامه نيتشه بين العنصرين الأبولوني والديونيزوسي أهمية كبرى في الفلسفة، ذلك بأن أبولو هو رمز السكون والوضوح والتوسّط والعقلانيّة، أما ديونيزوس، فيمثّل رمز الاندفاع والعجز عن السّيطرة والرّغبة في توكيد الحياة وإثباتها.[3]

يرى نيتشه بأن العنصر الديونيزوسي عكس العنصر الأبولوني، فهو ينبعث نحو العالمية والاتحاد بين ما هو ألم ولذّة وحزن وسعادة، فهو يدعو إلى الاتفاق بين هذه الأضداد والتكتل بينهما، أما العنصر الأبولوني فهو يريد الوحدة ويهتم بالجزء عكس العنصر الديونيزوسي.

---

[1]– صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه ، مرجع سابق، ص 155.

[2]– مرجع نفسه، ص155.

[3]– مرجع نفسه، ص160.

"إن أبولون ديونيزوس يوحيان لنا بأنه يوجد في العالم الإغريقي تناقض عجيب بين فن النحات أو الفن الأبولوني، والفن غير نحتي الخاص بالموسيقى، فن ديونيزوس".[1]

إن هذان العنصران مختلفان كل الاختلاف، في أغلب الأحيان تحدث إيداعات بينهما أشد قوّة بهدف نزع الأضداد بينهما.

بقي علينا أن نفهم أن تراجيديا هي جوقة ديونيزية، فهي تقذف إلى الخارج ذاتها عالما من الصور الأبولونية، إن الأقسام الجوقة المتداخلة في التراجيديا هي إذا بمعنى ما رحم الحوار بكامله.[2]

إن **نيتشه** يصف أبولون بالحلم والنبوءة كحقيقة الحلم والاعتدال كحد الحلم، ومبدأ التفريد كظاهر جميل، ويصف ديونيزوس بالنشوة.

ديونيزوس والمسيح:

"إن الانسان المأساوي يثبت حتى الألم الأكثر حدة، لشدة ما هو قوي...، ينفي المسيحي حتى المصير الأشد سعادة على الأرض، هو فقير، وضعيف، ومحروم إلى حد الألم من الحياة بكل أشكالها. إن الله على الصليب هو لعنة الحياة، تنبيه لضرورة التحرر منها، إن ديونيزوس المفسخ هو وعد حياة، سوف يولد مجددا إلى الأبد".[3]

بمعنى أن المسيح عاش كل حالات الفقر والألم والضعف، كما أن تعرضه للصلب كان بمثابة دافع للتحرر وهذا ما أدى إلى خلود ديونيزوس إلى الأبد، وهذا وعد قدمه للتحرر من أغلال الصلب إلى الحرية التامة.

في الديونيزوس وفي المسيح الشهادة هي ذاتها، والشّغف ذاته، لكن يظهر هذا في اتجاهين متخالفين، من جهة الحياة التي تبرر الألم وتثبته، ومن جهة أخرى الألم الذي يضع الحياة موضع الاتهام، ويشهد ضدّها ويجعل من الحياة ما يجب تبريره.[4]

---

[1]– جيل دولوز، نيتشه ، مرجع سابق، ص 73.

[2]– مرجع نفسه، ص 74.

[3]– مرجع نفسه، ص ص78، 79.

[4]– جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص21.

إن الحياة لا تحمل الألم عن طريق استبطاله إنما تثبته، ومن خلال هذا ينمو التعارض بين الديونيزوس والمسيح، مثلما الحال مع إثبات الحياة ونفيها، يجب أن تكون الحياة هي الطريق المؤدي إلى القداسة.

أما من وجهة نظر الديونيزوس فالوجود يبدو مقدسا بذاته.

فن المأساة:

يقترح الدياليكتيك مفهوما لفن المأساة، أي يربط المأساوي بالتنافي، وبالتعارض وبالتناقض، تناقض الألم والحياة والمتناهي واللامتناهي في الحياة بالذات.

وفي الصحيح لو نظرنا إلى أصل المأساة حسب قول **نيتشه** "تفوح من رائحة الهيكلية وصورة خطرية كفاية"،[1] ذلك بأن التناقض وحله يلعبان دور المبدأين الأساسيين (النقيضة فيهما تتحول إلى الوحدة).

تصور **نيتشه** تصورا جديدا لفن المأساة:

1) إن التناقض في الأصل المأساة، هو ذلك الخاص بالوحدة الإبتدائية والتفريد بالإرادة والظاهر بالحياة والألم، هذا التناقض الأصلي يشهد ض الحياة يوجه الإتهام للحياة، أي الحياة بحاجة لأن تبرر، أن تحرر نفسها من الألم والتناقض.

2) ينعكس التناقض في التعارض بين يونيزوس وأبولون فأبولون يؤول مبدأ التفريد يبني ظاهر الظاهر، الظاهر الجميل، الحلم أو الصورة الدائنية، ويتحرر هكذا من العذاب، أما ديونيزوس فيعود العكس إلى الوحدة الابتدائية، إنه يكسر الفرد، يجره إلى الغرق الكبير ويمتص في الوجه الأصلي.[2]

يونيزوس وأبولون لا يتعارض كطرفي تناقض بل بالأحرى كطريقتين متضادتين في حله أبولون بصورة غير مباشرة في تأمل الصورة الدائنية أو البلاستيكية، ويونيزوس بصورة مباشرة في إعادة إنتاج في رمز الإرادة الموسيقى.

[1]– جيل دولوز، نيتشه ، مرجع سابق، ص 17.

[2]– مرجع نفسه، ص 18.

3) المأساة في هذه المصالحة، هذا التحالف العجيب الهش الذي يسيطر فيه "ديونيزوس" فهو خليفة مأساوية، إن موضوع المأساة هو عذابات "ديونيزوس" والمتفرج المأساوي هو الجوقة لأنها ديونيسوزية لأنها تراه كربها وسيها يقول **نيتشه** : "المأساة هي الجوقة اليونيزوسية التي تسترخي بأن العكس خارج أنها عالما من الصور الأبولونية، وخلال عدة انفجارات متعاقبة وتنتج خلفية ابتدائية للمأساة بطريقة إشعاعية هذه الرؤية الدرامية هي الجوهر".[1]

المأساوي يتيسر إلى شكل جمالي خاص بالفرح، لا يصيغ لنا الألم بصفة جيدة ولا إلى حل أخلاقي، المأساوي هو الفرح، هذا يعني أن المأساة فرحة بصورة مباشرة، ولا تستدعي الخوف والشفقة إلا من مشاهد بطيء فهم مستمع مريض يعتمد عليها ليضمن الاشتغال الجيد لأخلاقه يقول **نيتشه** : "إن انبعاث المأساة يفضي إلى انبعاث المستمع الفنان الذي شغل إلى الآن مكانته في المسرح سوء فهم ادعاءات نصف أخلاقية، نصف علمية هو الناقد".[2]

يجب تحرير المأساوي من كل خوف أو شفقة المستمعين الرديئين الذين أعطوه معنى رديئا منبثقا من الإحساس بالخطأ.

لهذا السبب يتخلى **نيتشه** عن تصور الدراما الذي يافع عنه في أصل المأساة، لا تزال الدراما تفخيما مسيحيا للتناقض، إنما يأخذ **نيتشه** إنها موضوع الموسيقى الدرامية، التي كانت تتكر الطابع الإثباتي الخاص بالموسيقى.

الجمال و الأخلاق :

إن الفن استمد مقومات تطوره من ثنائية " أبولون " و "ديونيزوس" حسب مفهوم **نيتشه** إن هذا الفهم المباشر الذي أتى به يرقى إلى إحساس بقيمة ما رآه وهو ليس شيئا بسيطا بل هو مزيج عن حماسته الراهنة، يسعى **فريدريك نيتشه** بكل جهده إلى أن يبين لنفسه ما وصلت إليه هذا الحماس.[3]

---

[1]– جيل دولوز، نيتشه ، مرجع سابق، ص 20.

[2]– مرجع نفسه، ص 25.

[3]– فريدريك نيتشه ، مول التراجيديا، تر شاهر حسن عبيد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2008، ص 44.

يقول **نيتشه** : "لأن الجمال لا شيء إلا كمنطلق اللعب، ما نزال قادرين على تحمله فهو يبعث فينا الرهبة لأنه يأنف برزانته التامة أن يمحقنا".

إن الشيء الجديد هو استخدام الجمال لتغطية ما كان تقليدا يقسم إلى ما هو نبيل وما هو جميل، كان **نيتشه** ينظر إلى الجمال كتحريض أو إشارة إلى رعب الحياة وفي الوقت نفسه كعزاء يلهينا عن هذا الوعي، والفن في أفضل حالاته إعلان عن الصدف، لأن الشكل هو الأهم في نظريته، ويرى أن الحياة خطأ فادح بلا موسيقى، فقد منح الشكر الصفة التي كان يقدرها في الفن أرفع تقدير، لا شك في أن من الممكن إلقاء اللوم على حماسته تجاه جماليات "شوبنهاور"، حيث أنه وقع في مطلب لم يستطيع "شوبنهاور" أن يتجنبه إلا باللجوء إلى الغموض فالموسيقى هي تعبير عن الإرادة.[1]

لعل التراجيديا ولدت من رحم هذا الديونيزوسي الذي أوحل إلى هوتها حقا الأخلاق بالمفهوم السقراطي الديالكتيك، التواضع والابتهاج على ملامح الفكر ألا يمكن أن تكون هذه الأرستقراطية عينها عرضا من أعراض الإنتحار ،الإرهاق والتلوث الفوضوي للغرائز.

بعد هذا التحالف الوجودي بين غرائز الجمال الميتافيزيقية والفيزيولوجية وإرادة المظهر الحلم، تبرر أمام فريدريك **نيتشه** لحظة مشؤومة، قافلة وجهت سهامها نحو التراجيديا اليونانية نحو أرقى صيغة من صيغ الوجود، أي العالم بوصفة ظاهرة جمالية هذه اللحظة هي السقراطية وحلول الأولوية المنطقي والعقلاني، محل الجمال الغريزي، لذلك فسقراط هو عبقري الانحطاط الأول.

لأنه عارض الحياة بفكره ويصف الغريزة باسم الوحي، بعدما كانت الغرائز قوى إثباتية ومبدعة في حين أن الوعي قوة نقدية ونافية ثم إن الحيادي للسقراطية القائلة: "إن فضيلة المعرفة والإنسان الفاضل هو السعيد، والإنسان يخطئ فقط نتيجة جهله".[2] كانت هي السبب

[1] – فريدريك نيتشه، مول التراجيديا، مرجع سابق، ص 47.

[2] – جمال مفرح، نيتشه فيلسوف التأثر، إفريقيا الشرق، لبنان، د.ط، 2003، ص 149.

في موت التراجيديا، ولحظة كبرى لبدايات تشكل البواكير الأولى لنموذج العقلانية النظرية والإنسان النظري المتفائل، الذي يعارض الغريزة بالعقل ويمجد إطارات التقليد في المفهوم.[1]

شن فريدريك **نيتشه** هجوما قويا على العقل (سقراط أفلاطون) وبذلك يرى التراجيديا قد ماتت بسبب أصحابها.

[1] – جمال مفرح، نيتشه فيلسوف التأثر، مرجع سابق، ص 150.

المبحث الثاني: نيتشه من منظور نقدي

يعتقد كثير من الدارسين لفلسفة **نيتشه** أنها تماثل في تأثيرها الفلسفي ذلك التأثير الذي خلفته نظريات كوبرنيكوس وغاليلو ونيوتن، التي قلبت علوم الطبيعة رأسا على عقب، وكذلك الشأن بالنسبة لفلسفة **نيتشه** ، التي مثلت انقلابا قيميا في الميتافيزيقا الغربية المعاصرة **نيتشه** سيتم التأريخ لعصر فلسفي جديد، وستكون فلسفته كبداية للنهاية التي عرفتها الحاثة الغربية زمن ثمة بزوغ الإرهاصات الأولى لعصر ما بعد الحداثة، والذي حمل معه مجمل الأدوات التي زحزحت اللوجوس التقليدي عن عرشه، وفتحت بذلك آفاقا واسعة لإبداع لوجوس جديد، أتاح للإنسان أن يعيد تأويلاته ومنظوريته للحياة، وفق أطر وآليات مغايرة – تماما – لما كان معهودا، ولعلنا لا نغالي إذا قلنا أن **نيتشه** كان أحد أبرز الفاعلين في ذلك الانقلاب الفكري والقيمي الذي عرفته الفلسفة الغربية المعاصرة.

كما تبين لدى الكثير من نقا فلسفة **نيتشه** أن" كل نيتشوي انقلب على **نيتشه** ، حيث لا محالة أن كل فيلسوف ومفكر درس فكر **نيتشه** ، سيتأثر بالضرورة بمواقفه، ويدور في فلكه لكن هذا الدوران سرعان ما يتحول إلى سهم الخروج"[1] ، فبعد التأثر به، والإفتتان بسحر أفكاره وبمدى قوتها، سيحدث الإنقلاب عليها، تلك هي الخلاصة التي توصل إليها "ياسبرس" الذي يعد من كبار قراء مؤولي فلسفة **نيتشه** ، حيث أعلن في كتابه **نيتشه** تمهيد لفلسفته: بأن التفلسف مع **نيتشه** يدي ويدل على معارضته بصورة دائمة، ولذا يجب العمل على تجاوز **نيتشه** ، ونقد مواقفه على أساس القاعدة القائلة " لقد كان المفكرون السابقون عمالقة بحق، أما أنا وإن كنت مجرد عصفور فإنني أحط على رأس العملاق، وأرى أبعد مما رآه"[2]، وهكذا نجد أن فلسفة **نيتشه** قد نالها من النقد، بقدر ما نالها من الإشادة والاهتمام الذي حظيت به لدى الفلاسفة على اختلاف تياراتهم ومشاربهم الفكرية.

وإذا كانت الدراسة النقدية لأي مشروع فكري أو فلسفي تقتضي تحديد المعايير التي يستند إليها للولوج إلى عمق الدراسة، فإن هذا الأمر غير مستمر تماما إذا كنا بصدد دراسة نقدية

[1]– عنيات عبد الكريم ، نيتشه والإغريق، إشكالية أصل الفلسفة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 287.

[2]– مرجع نفسه، ص ص287، 288.

تستهدف الفلسفة النيتشوية، خصوصا إذا علمنا أن **نيتشه** –ذاته– قد رفض كل المعايير والقواعد التي تعارف عليها الفلاسفة في مختلف العصور، من هنا سيتعذر–مثلا– إعمال المعيار المنطقي على أفكار فيلسوف بمن هو ذاته بأن سعة التناقضات في الفكر ذاته تكشف عن عظمته، كما لا يمكن تطبيق قواعد المنطق الصوري على فكر طالما عمل على تجاوز تلك القواعد والتحرر منها، فضلا عن استحالة الاحتكام إلى الموضوعية التاريخية، خاصة مع سخرية **نيتشه** واستهزائه من المؤرخين الذين توهموا –حسب– ارتباط الحقيقة بما وموضوعي.

إن القراءة المستفيضة والتأمل العميق في ملفات الفيلسوف، هما مخل أساسي لدراسته دراسة النقدية عميقة، لكن هذا الأمر غير ميسر إلى ح ما إذا كانت المؤلفات نيتشوية المصدر، لأن هذه الأخيرة تتقنع بأقنعة متعددة، كما تتخفى معانيها وراء حجب متنوعة، ولهذا أك **نيتشه** " أن مؤلفاته لا يمكن فهمها إذا ما قرأت بسرعة وعجلة، كما ناشد قرائه في مقدمات ملفاته بوجوب الإحتراس في قراءة ما يكتب، فعليهم أن يعيدوا ما قرؤوه، ليس فقط بعناية، وإنما بعين ترقب ما يأتي قبل وبعد، بذخيرة عقلية، وبأبواب تركت مفتوحة، بأصابع رقيقة، وأعين نافذة البصيرة"[1]، وهكذا سندرك مدى صعوبة أن يكون الفيلسوف –**نيتشه** – الذي جعل من النق جوهرا أول للشروع في بنائه الفلسفي، موضوعا لدراسة نقدية، تستهدف تحديد تناقضاته أو مكامن الضعف في فكره.

ورغم ذلك تعرض فيلسوف النقد –**نيتشه** – لحقد عميق، مس في الصميم جوهر فلسفته سواء ممن رفضوه، أو ممن تأثروا به وتبنوا أفكاره، ذلك ما نلمسه –مثلا– في فلسفة هيدجر، إذ انتهى –رغم إشادته بفلسفة **نيتشه** ، وبفضله عليه، وعلى الفلسفة عامة–إلى الرفض "الإدعاءات النيتشوية التي تعلن الأصالة في الأفكار قائلا يعتبر **نيتشه** نفسه أول من أسس وأعد التعاكس بين الأبولونية والديونيزية، لكن جاكوب بيركهارت كان قد حدد قبله هذا التعاكس في نوته ومحاضرته في جامعة "بال"، وقد حضرها **نيتشه** "[2]، من هنا يتأكد لدى هيدجر أن **نيتشه** استقى أفكاره الخاصة من غيره من الفلاسفة الذين سبقوه، ثم تبناها كما لو كانت من

[1]– صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه ، مرجع سابق، ص 191.

[2]– عنيات عبد الكريم، نيتشه والإغريق، مرجع سابق، ص 290.

نتائجه وجهوده الفردية، ليصل في نهاية المطاف إلى نفي فكرة الأصالة والإبداع عن فلسفة **نيتشه** .

وعلى هذا الأساس، يمكن القول بأن **نيتشه** قد بالغ في حماسته وتبنيه لفكرة الصيرورة – على سبيل المثال – لأن الصيرورة فكرة قال بها –من قبل– هيراقليطس، وهو ذاته استقاها من الواقع الإرغريقي، وعليه إذ كان **نيتشه** يقول: "حتى لو كان زرايشت على صواب ألف مرة فإنك إن قلت كلامه ستكون دائما على خطأ "، من هنا، ووفق المنظور النيتشوي ذاته، يمكن القول: "حتى ولو كان هيراقليطس على صواب ألف مرة، فإن **نيتشه** لما قال كلامه فهو وما على خطأ "[1]، ومن ثمة سيكون **نيتشه** –نفسه– قد حكم على فكره بالخطأ بتبنيه لفكرة الصيرورة التي هي في الأصل فكرة هيراقليطية إغريقية.

أما إذا نظرنا إلى المهمة الجوهرية والأكثر تميزا وفرادة في تصور **نيتشه** ، أي مهمة قلب الأفلاطونية – العقلانية المثالية– فسنجد أنها ليست بالمهمة التي اضطلع بها أرسطو في حياة أفلاطون ذاته، ومنه فإن عمل **نيتشه** النقي لا يمكن اعتباره عملا جديدا أصيلا، فرغم توظيفه لغة مغايرة، ومن هذا مختلفا، فسيبقى مشروعه الفلسفي يحاكي –إلى حد ما– تلك المشاريع الفلسفية الكبرى التي عرفها تاريخ الفلسفة.

وهكذا يبدو أن **نيتشه** "اعتاد على مهاجمة من يدين لهم بفلسفته، فقد هاجم أفلاطون الذي استمد منه الكثير من أفكاره، والواقع أن فلسفة **نيتشه** الأخلاقية والسياسية هي فلسفة أفلاطون وقد فشل تماما في أن ينفذ بعمق إلى الروح اليونانية "[2]، وفضلا عن الأفكار العرضية، يستلهم **نيتشه** أفكاره – مقولاته الجوهرية ممن سبقه من الفلاسفة، فلم يكن أول من قال بالعدمية ونتائجها، ولا أول من أبدع فكرة الإرادة، التي اعتبرها أساس فلسفته، إذ وردت الفكرة – وربما يكون قد أخذها من فلسفته – عند شوبنهاور، خاصة أن **نيتشه** نفسه اعترف بفضل شوبنهاور عليه، إضافة إلى هذا، يبدوا أن فكرة العود الأبدي، التي اعتبرها **نيتشه** بمثابة اللل أو المخرج النهائي لأزمة العدمية.

[1]– عنيات عبد الكريم، نيتشه والإغريق، مرجع سابق، ص 291.

[2]– ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، مكتبة المعارف، بيروت، ط6، 1988، ص 549.

لم تكن بدورها فكرة نيتشوية أصيلة، لأنها ترتد –كما ذكرنا سابقا– في أصولها إلى الجذر البوذي والهني، من هنا انتهى بعض المفكرين إلى إسقاط صفة الأصالة والإبداع عن فلسفة **نيتشه** ، لأنه لم يتوصل –بسبهم– إلى أفكار مبتكرة وأصيلة، وإنما جمع من هنا وهناك وبالتالي كان تجديده في الشكل وصورة التعبير، أكثر مما في المضمون ومحتوى الفكر.

هذا ويمكن الإشارة إلى مسألة في غاية الأهمية، تتعلق بالتأويلات المختلفة التي أولت بها فلسفة **نيتشه** ، خصوصا أنها كانت –إلى حد بعيد– مصدر استلهام لكثير من الحركات التعسفية التي عرفها تاريخ الإنسانية، حيث نجد –مثلا– أن مقولة "الإنسان الأعلى هي التي فتحت الطريق إلى توليه الزعيم الذي لا يخطئ، والذي يصيب دائما في قيادته للأمة إلى تحقيق مجدها"[1]، ومن ثمة وجدت الحركات المتطرفة كالفاشية والنازية في أفكار **نيتشه** – إرادة القوة الإنسان الأعلى– مسوغا لها، تستند إليه في جل ما تقوم به من اضطهاد وإجرام في حق الضعفاء، بصفة خاصة، فضلا عن أنها كانت بمثابة التبرير الفكري –الفلسفي– لذلك العنف الرهيب الذي نتج عن سياستها العدائية إزاء الآخر بصفة عامة، ولعل تبنيه –**نيتشه** – لأيديولوجية التقسيم الطبقي للناس إلى سادة وعبيد، يوحي إلى أي مدى كانت أفكاره تلك، أثرها الكبير في دعم العنصرية الهتلرية –هتلر– التي قامت بدورها على التمييز بين أجناس سامية وأجناس وضيعة، ومن ثمة كان للأجناس السامية –في تصورها– مطلق الحق في استعباد الأجناس الوضيعة وتسخيرها لخدمتها بالقهر والقسوة، من هنا لم يكن في دعوة **نيتشه** إلى إرادة القوة إلا "دعوى للإمبريالية وتقديس للحرب، التي كان يعتبرها مدرسة تسمو فيها الروح، ومخبرا تستمد الطاقة منه، ولذلك تبنت الأفكار النيتشوية حركات سياسية مختلفة، نظرا لكونها وجدت في فلسفته ما تدعم به آرائها"[2].

إذا انتهى **نيتشه** إلى تقديس فكرة القوة واعتبارها أول سر للوجود، وأنها مدرسة تسمو فيها الروح وأن الدينامية لا يمكن أن تكون لها غاية أخلاقية خارجة عن ذات أخرى تهتدي بها وتجعل منها قوة في خدمة الخير.

[1]– ميمون الربيع، نظرية القيم في الفكر المعاصر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1980، ص 98.

[2]– مرجع نفسه، ص97.

ولئن كانت إرادة القوة –كما هي عند **نيتشه** –، تؤول لخدمة الخير فعلا، فهي تؤول أيضا لخدمة الشر، ومن ثم يتوجب على الإنسان السمو إلى درجة الروح، وتجاوز مستوى النظام المنحط الذي تغمره القوة الحيوانية، لأن المطلوب الأسمى يكمن في "قوة الإرادة التي تنقاد للتوجيه السليم لا إرادة القوة"،[1] التي تفضي إلى قيم القسوة والعنف وكذا الحيوانية العمياء.

إن القوة ليست بذاتها غاية، وليس لها بذاتها قيمة، وإنما ترتد قيمتها – دوما – إلى طبيعة الموضوع وقيمته، وكذا إلى الغرض الذي تخدمه، فإن كان الموضوع هو اللائق بالإنسان بما هو إنسان، كانت القوة المبذولة في سبيل تحقيقه خيرة وممدوحة، أما إن كان يتعارض وماهية الإنسان، أن يتصادم وقيمه الإنسانية، كانت القوة – عندئذ– شر أو مذمومة.

أما عن دعوة –**نيتشه** – للتأويل الكلي للقيم، فهي تبدو غير مقبولة، ولو أنه أمعن النظر في تحليله للقيم المستبعدة لأدرك جمال الحلم والتسامح والوداعة، تلك القيم التي تستجيب –كليا– لطبيعة الإنسان العاقلة، فضلا عن طبيعته الروحية، التي تتوق دوما إلى الكمال الإنساني، بل لكان وصل إلى عكس ما انتهى إليه، لأننا قد نجد في صميم تلك القيم العليا –المستبعدة– غير ما وجده **نيتشه** ، ذلك أنها لا تنم عن ضعف من يأتيها –كما اعتقد **نيتشه** – وإنما توحي بقوته وعظمته، زمن ثمة وجدنا في قوة الحلم والأناة، وكظم الغيظ والعفو، ما يفوق بكثير القوة التي تبذل في الغضب، والعنف، والقسوة.

تحيل القيم التي مجدها **نيتشه** –القسوة، العنف، الحرب، الكبرياء– إلى إفراغ القيم من بعدها الإنساني، وفضلا عن ذلك، فهي مجرد غايات لا تشرف إنسانية الإنسان، "ولا يمجدها غير مجنون أو مجرم، ولهذا فهو يهدم أكثر مما يبني حين يدعو إليها، ونراه ينتمي إلى الكفر بكل شيء وحتى بالحياة التي جعل منها أساس إيمانه الفلسفي، وهو في النهاية لا يلغي القيم ولكنه يغير علاماتها فقط، يعتبر الخير شرا، والشر خيرا "[2]، علما أنه لم ينف القيم تماما، لأنه ليس في إمكان الإنسان الذي خلق ليتمثل القيم – فكرا وواقعا – أن يرتفع بمعزل عن القيم كما

[1]– ميمون الربيع، نظرية القيم في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص 98.

[2]– مرجع نفسه، ص 99.

عبر **نيتشه** نفسه، بمعزل عن الخير والشر ليس له أن يتحرر كليا من عالمه الذي وجد، وكان في أصل وجوده ثنائية الخير والشر.

لقد أغفل **نيتشه** حقيقة أنه إنسان، وأنه مفكر، ومن حيث هو كذلك جري به إدراك أن القسوة، والقوة، والعنف والغضب ليست في جوهرها إلا تعبيرا عن الأنقياد" للغريزة الحيوانية الجامحة، على حين أن كظم الغيظ أصعب من إعلانه، وأن الصف أصعب من الانتقام، وهذا هو الخلاف الدائم بين الحسية والعقلية، بين مذهب لا يرى في الإنسان سوى أنه حيوان راق فيأخذ بأخلاق الوثنية القائمة على اعتبار القوة... وبين مذهب يلحظ روحانية الإنسان قبل حيوانيته، فيرسم له أخلاق العدالة والمحبة".[1]

لم يكن تمييز **نيتشه** بين قيم الضعفاء وقيم الأقوياء سوى مجرد تمييز عنصري، فلا هو يقوم على معيار مقبول للسمو الحقيقي، ولا هو يحاكي البصيرة الثاقبة التي طالما ألأمح في كتاباته بإمتلاكها، فالضعيف ليس ضعيفا مطلقا، كما أ، القوي ليس قويا مطلقا، وفضلا عن ذلك، يثبت الواقع أن الضعيف في جال ما، قد يكون قويا في مجال آخر، كما أن القوي في ميدان ما، قد يكون ضعيفا في ميدان آخر، فكيف أمكن إذن **لنيتشه** التمييز بين الضعفاء والأقوياء ؟

أما عن مقولة العود الأبدي، فقط اعتقد **نيتشه** أنها اكتشاف نيتشوي، أو أنه هو من أعاد اكتشافها من جديد، ليثقل بها أرض الإنسان الأعلى، ومع ذلك، فخصوصية الطرح النيتشوي للفكرة –العود الأبدي– لم تعفه من النقد، لأن "موقف **نيتشه** نفسه كان متناقضا حيالها، ففي العلم المرح تحدث عن هذه الفكرة على أنها أثقل الأحمال، وعن كيفية تحملها، ومن ناحية أخرى، تحدث عن العود الأبدي على أنه الفكرة المنتصرة، وعن الشعور المرح الذي تحققه هذه الفكرة لمن يتحملونها".[2]

إن عجز **نيتشه** عن التعبير عن الفكرة يدل على مدى عجز التراث الفلسفي الذي يقف على أرضه، يريد أن يهدم الميتافيزيقا، مع ذلك لم يزل مقيدا بها، مرتبطا بوسائلها ومقولاتها

[1]– أكرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط5، د.س، ص 412.

[2]– صفاء عبد السلام علي جعفر ، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه ، مرجع سابق، ص 381.

ولأجل ذلك ذهب إلى محاولة الإثبات العلمي لها، لكن دون جدوى، حيث يكد ياسبرس أنه "على الرغم من أن **نيتشه** قد حاول العثور على برهان علمي لفكرة العود إلا أن الدلالة العميقة للفكرة تكمن في جانبها الميتافيزيقي، وليس في جانبها العلمي، فإذا قمنا بتحليل الفكرة في جانبها الفيزيقي وجدناها صورة من صور الجدل العلمي، ليس مصيرها سوى الإخفاق".[1]

يمكن الإنتهاء أخيرا –بعد هذه المحاولة المتواضعة– إلى أن ما تم الوقوف عليه من ثغرات فلسفية، تمحور حولها مجمل النقد الذي وجه إلى **نيتشه** ، إنما نعود –بالضرورة– إلى اتساع الحقبة الزمنية التي مسها **نيتشه** ، إذ حمل على عاتقه القيام بمهام جِسام يتعذّر على فيلسوف بمفرده القيام بها، "فقد كان **نيتشه** ضد أفلاطون الذي وضع العالم المعقول المستقل وضد الديكارتية التي أسست للذات المفكرة، كما كان مضادا للكانطية وللهيجيلية... وكل هذه المهام بالنسبة للفيلسوف، تعتبر عملا كبيرا، خاصة ووضعية **نيتشه** في هذه الحالة تشبه وضعية المحارب على جبهات كثيرة وقوية في الوقت نفسه، والمعروف أن مآل هذه الحرب هو الانهزام والجنون".[2]

لم يكن النقد الموجه إلى فلسفة **نيتشه** –رغم حدته– إلا دليلا على قيمتها ومدى أهميتها ولذلك لم يأفل نجمها بعد، ولما نزل –إلى اليوم– موضوعاتها تشكل عناوين بارزة لإشكاليات فلسفية عميقة، تحتاج للمزيد من البحث والدراسة، وهكذا نلمس في تنوع الدراسات المعاصرة التي انصبت حول **نيتشه** ، مساهمة حادة في مراجعة فكر فيلسوف تعرض لسوء الفهم، وسوء الاستخدام والتوظيف، كما لم يتعرض له فكر فيلسوف من قبل، إذ تم التجني عليه، وإخضاع فلسفته قسرا وظلما لأفكار ونظم سياسية –كالنازية والفاشية– ربطت اسمه بأكبر كارثة في التاريخ الحديث.[3]

أما حقيقة فلسفة **نيتشه** ، فقد كانت أبعد ما تكون عن تلك التأويلات الأيديولوجية الخاطئة فضلا أن أعمق ما يمكن أن نصف به فلسفة **نيتشه** ، أنها فلسفة حب الحياة والتوق إلى

[1]– صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه ، مرجع سابق، ص 391.

[2]– عنيات عبد الكريم، نيتشه والإغريق، مرجع سابق، ص 300.

[3]– أبو المسعود عطيات، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، شركة الحلال للطباعة، مصر، د. ط، د.س، ص 193.

مفاتنها، إنها فلسفة نامية مع الحياة، تعلي عن قيمة الحياة، وتتخذ مثلا" أعلى لها "حب المصير وليست الحروب التي أشعلها **نيتشه** على المسيحية والإنسان الأخير أو القطيع أو العالم الآخر، إلا قناعا يخفي من ورائه العلو بقيمة الحياة[1]، من هنا كان **لنيتشه** أن يحدث انقلابا جذريا في لوحة القيم الإنسانية، بعد أن نجح في تحويلها من الإيمان باللوجوس (المنطق والجدل العقلي) إلى الإيمان بالبيوس (الحياة وإرادة المزيد من الحياة)، فكان ذلك بمثابة العنوان الأبرز لفيلسوف الحياة بامتياز.

وعلى هذا الأساس، كان لفلسفة **نيتشه** ذلك الأثر الكبير في الفلسفات المعاصرة التي نهبت من **نيتشه** روحه الحيوية ولا عقلانيته النقدية التي فكك بها مجمل الأنساق الفلسفية القائمة، فضلا عن أن تلك الروح تجلت بوضوح في المبادئ، والأسس التي قامت عليها–بعده– فلسفات ما بعد الحداثة بصورة عامة.

إن **نيتشه** الذي اتخذ من "الخلق والإبداع" شعارا لثورته الفلسفية التي قلبت كل شيء رأسا على عقب، قد تنبأ هو ذاته بأنه سوف يكون لفلسفته يوما ما شأنا عظيما، وأنه " ستنشأ –في يوم ما– كراس جامعية خاصة من أجل دراسة كتابه" هكذا تكلم زرادشت"، وهي النبوءة التي تحققت ضد جميع التوقعات، ففي أوائل القرن العشرين كان "زراديشت" من دون ريب المؤلف الأشهر في ألمانيا وكانت شعبيته وعدد طبعاته في ازدياد متصل... ونظرا لأن النيتشوية ليست عقيدة رسمية، فقد احتفظت بشهرة الفلسفة النقدية المستقلة التي تسمو فوق غرور النزعات النظرية والأيديولوجية والسياسية".[2]

استقطبت فلسفة **فريدريك نيتشه** الفلاسفة المعاصرين من خلال هذا المؤلف الذي حقق عددا كبيرا من الطبعات وانتشر بشكل سريع، وقد حافظت الفلسفة النيتشوية على طابعها النقدي عن باقي الفلسفات الأخرى، وقد مارست تأثيرها على باقي الفلسفات حول الحداثة وما بعد الحداثة والعقلانية واللاعقلانية، واعتبر نيتشه مصدر إلهام للكثير ممن الفلسفات وخاصة الوجودية.

[1]– صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه ، مرجع سابق، ص 449.

[2]– عطية أحمد عبد الحليم، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص ص 07، 08.

هذا ويبدو مدى تأير **نيتشه** على المدارس والمذاهب اللاحقة عليه، خصوصا من خلال حضوره المكثف في تلك الفلسفات، إذ اتخذت من أفكار **نيتشه** ومقولاته المركزية موضوعا محوريا، دارت حوله حل نقاشاتها الفلسفية والفكرية، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فقد كتب "توماس مان"، و"أندريه جيد"، و"كامو" مقالات من **نيتشه** وتكلم"جيد " كثيرا عنه في صحيفته، وتكلم "مارلو" عن حياة **نيتشه** في "الدكتور فاوست" وأثنى "أونيل يوجين "على **نيتشه** عند استلامه جائزة نوبل، مؤكدا أنه يدين له بأعظم دين، ولم يكن هؤلاء المفكرين باستثناء سارتر، مهتمين أساسا بالفلسفة، ولكنهم مع ذلك قد فهموا الكثير من أفكار **نيتشه** الأساسية أفضل مما فهمها معظم الفلاسفة"[1].

قد تكون حدة الكتابات –النصوص النيتشوية– سرا لقوتها، جعله تكتسي تلك الأهمية اليت حظيت بها، خاصة مع كل ما حملته في طياتها من أفكار جديدة، استطاعت أن تبعث في الإنسانية روحا جديدة، مفعمة بالحيوية والقوة الفياضة، فضلا عن الأمل الذي يحدوها توقا للخلق والإبداع، في محاولة منه لإحداث انقلاب جذري للوحة القيم الإنسانية، والواقع أن ذلك لم يكن إلا نتيجة لمرض **نيتشه** بزمانه وحضارته، فحاول أن يعريهما من أقنعتهما الزائفة واستطاع بالفعل أن يعري حضارته ويكشف عن العفن والفساد والانحلال والعدمية التي نخرتها في العمق... وبذلك مثل **نيتشه** صدعا في تاريخ البشرية، فهو آخر العدميين، ورسالته تكشف عن تصدع عصره البرجوازي، وتعرية وعيه الكاذب بأسره، وإلى تغيير ألواح قيمه التي فقدت قيمتها بعد أن تداعى عمود النظام الميتافيزقي، الذي كان يستند عليه".[2]

وعلى هذا، لن نعجب من شدة تأثر جل الفلاسفة والمفكرين بفيلسوف الحياة **نيتشه** باعتباره فيلسوفا آمن بالقدرة الخلاقة والطاقة اللانهائية التي يمتلكها الإنسان، فاتجه إلى فضاء رحب وفسيح، منفتح على عالم

قيمي جديد، تم تشييده على ركام القيم القديمة، من هنا أمكن القول بمشاركة نيتشوية فعالة في عملية القلب الميتافيزيقي، بعد أن قلب فعليا الميتافيزرقا الغربية، من ميتافيزيقا الوجود إلى

[1]– يسرى ابراهيم، فلسفة الأخلاق، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ط، 2007، ص 301.

[2]– صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه ، مرجع سابق، ص 07.

ميتافيزيقا القيمة، فضلا عن كونه ساهم إلى حد بعيد في " تحويل الفكر الحديث من ميتافيزيقا العقل بعد موت هيجل، إلى ميتافيزيقا الجسد، والإرادة، والدوافع، فأثر –كما أشرنا سابقا– على تيارات عديدة، من فلسفة الحياة إلى فلسفة الوجود، إلى علم النفس الوجودي، إلى الأنثربولوجيا الفلسفية، إلى مدارس التحليل النفسي المختلفة".[1]

[1]– صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه ، مرجع سابق، ص 08.

خلاصـــــــــة:

إن **فريدريك نيتشه** أكثر اتساقا من شوبنهاور وإنكاره أن يكون الفن أداة للهروب من العالم أو تحرر من أعبائه، وربط على النحو أقوى بين الفن وبين تأكيد إرادة الحياة.

إن تفرقة **فريدريك نيتشه** بين العقل والغريزة، أو بين ديونيزوس وأبولو يناظر إلى حد بعيد التقسيم الحديث بين العقل واللاّعقل أو بين الوعي واللاّوعي.

ديونيزوس بما هو رمز اللاّعقلانية والسُّكر والثمالة هو محور الإنسان الغربي الحيث من طغيان العقلانية وفلسفات التشاؤم، وقد حاول **نيتشه** نقد كل فلسفته سبقته إلا أنه بقي حسب فلسفة أفلاطون الأخلاقية والسياسية.

خـــاتـمـة

خاتـــــــــمة:

من خلال معالجتنا لإشكالية البحث وتحليل مختلف العناصر توصلنا إلى بعض النتائج: أن القيم التقليدية السائدة التي ورثها الإنسان الغربي ما هي إلا مرحلة متقدمة من المرض والإنحطاط وعاملا له اليد الكبرى في الدعوة إلى الفناء والإنتحار والعدمية.

وفي مقابل هذا سعى **نيتشه** بفضل قراءته الجينالوجية للقيم الأخلاقية التي تجاوز كل ما هو ميتافيزيقي دعى إلى إلغاء الوجود الإنساني وهذا ما كان من الضروري محاربته عند **نيتشه** لأن هذه القيم السائدة ما هي إلا أفكار معادية للحياة تقضي على الإنسان، وتحجب بذلك الجسد ولتحريره من سجن الميتافيزيقيا والمطلق، لا بد من هدم هذه الأصنام التي تقف عائقا يحول دون تحقيق الغايات، ومن ثم الإعلان عن موت الإله، واستبدال لوحة القيم التقليدية بلوحة قيم تعبر عن روح الحياة التي أساسها إرادة القوة.

وهاته الأخيرة التي تشكل في الفكر النيتشوي كما رأينا في رحلة بحثنا السبيل الوحيد الذي يراه **نيتشه** مناسب للخروج من رحم العدمية والمعيار الأمثل لسن قيم جديدة تعبر عن القوة والخلق والإبداع وإرجاع نبض الحياة وهي السعادة وإعادة الاعتبار للوجود الإنساني من خلال السعي إلى خلق الإنسان الأعلى، الذي قوامه إرادة القوة، فهي في نظره مطرقة هدامة وبناءة في الوقت ذاته، أي أنها عملت على تحطيم القيم السائدة والبالية، وقطع كل دروب الميتافيزيقا في مقابل هذا سن قيم عليا ويتولد عنها الإنسان الأرقى الذي شكل محور تفكيره وغايته، وتمتع هذا الأخير الإنسان بالقرة على خلق قيم ذاته، والعلو على ذاته وهو بذلك يحارب من أجل غاية أسمى ويضحي بكل شيء مقابل العلو الذي يمكنه من تحديد القيم وتبنيها ومواجهة العصر بقيم سامية، وذلك ببسط إرادته على نطاق واسع ورفضه لكل ما هو تافه ودنيء.

إن اعتماد **نيتشه** على منهج الجنالوجي كوسيلة حربية تحصل في ثناياها معالم الهدم والبناء، لأصل ومسار القيم الأخلاقية، والكشف عن الصلة الوثيقة بين القيم الأخلاقية والإنسان كونه خالقها.

وهذا يؤكد على أن فلسفة **نيتشه** هي فلسفة العقل الحر خاصة فلسفة قلب القيم لتحرير الإنسان من قبضة العدمية والميتافيزيقا وإعادة إحيائه للفن الإغريقي الذي يضع الألم كترياق للمأساة ولكن الرسالة التي كان يمنحها **نيتشه** ، وعوضا من أن يظل الفن أداة للتحرر والتصحيح، عن طريق إبداع عالم جمالي مفتوح، أضحى في الواقع المعاصر يستنبط إرادة السيطرة خاضعا هو الآخر لتقنية السلطة المتخفية وراء آلياتها ومؤسساتها، خادمة الاتجاه الواقع الذي يجمع المنفعة والمتعة للفئة السادة دون غيرها.

وعلى الرغم من رواج الفلسفة النيتشوية في الفكر الفلسفي على العموم، إلا أنها لم تسلم من العديد من الانتقادات، خاصة شيوع الجانب الإنساني الذي خيم عليها، بالإضافة إلى خلوها من البعد العقلي الذي يعتبره **نيتشه** عنوان الإنحطاط، وواحد من اللوحات الميتافيزيقية عنده واهتمامه وتركيزه المبالغ في الجسد إذ يزعم أنه حرره من سجن الميتافيزيقا، واسترجع بذلك أنفاسه في سماء الفكر النيتشوي، حتى وأن كان **نيتشه** يرى نفسه متعاليا عن الميتافيزيقا من خلال عمله الدؤوب على حرف منها، علاوة على هذا كانت فلسفة **نيتشه** بوابة أتاحت للتفكير الفلسفي انطلاقة محفزة للتطلع إلى أفق جديدة ليسمح بمعالجة مختلف الإشكاليات الفلسفية بوسائل متنوعة، وهذا ما مكنه من إيجاد التربة الخصبة لزرع مشروعه وإرادة القوة.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا – قائمة المصادر باللغة العربية:

1) فريدريك نيتشه ، إرادة القوة، تر محمد ناجي، إفريقيا شرق، د.ط، د.س.

2) فريدريك نيتشه ، أصل الأخلاق وفضلها، تر حسن قبيسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، د.ط، د. س.

3) فريدريك نيتشه ، أفول الأصنام، تر حسان بورقية، محمد الناجي، إفريقيا الشرق، ط1 1996.

4) فريدريك نيتشه ، عدو المسيح، تر بجورج ميخائيل، د.ط، د.س.

5) فريدريك نيتشه ، في جينالوجيا الأخلاق، تر فتحي مسكني، دار الإيثار للترجمة، د.ط، د. س.

6) فريدريك نيتشه ، مول التراجيديا، تر شاهر حسن عبيد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ط1، 2008، فريدريك نيتشه ، نقيض المسيح، تر علي مصباح، بيروت، ط1، 2011م.

7) فريدريك نيتشه ، هذا هو الإنسان، تر علي مصباح، منشورات الجمل، د.ط، د.س.

8) نيتشه ، جينالوجيا الأخلاق، دار سيناترا، تونس، د.ط، 2010.

9) نيتشه ، هكذا تكلم زراديشت، تر فليكس فارس، دار الهنداوي، القاهرة ، مصر، ط1 2014م.

ثانيا – قائمة المراجع باللغة العربية:

10) أبو المسعود عطيات، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، شركة الحلال للطباعة، مصر، د. ط، د.س.

11) أكرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط5، د.س.

12) بن شيخة المسكيني أم الزين، الفن يخرج عن طوره، جداول للنشر والتوزيع، ط1، 2011.

13) بير مونتيلو، نيتشه وإرادة القوة، دار العربية للعلوم ناشرون، ، ط1، 2010.

14) جمال مفرح، نيتشه فيلسوف التأثر، إفريقيا الشرق، لبنان، د.ط، 2003.

15) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، تر أسامة حاج، بيروت، د.ط، 1993.

16) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، تر أسامة حاج، بيروت، ط1، 1993.

17) ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، مكتبة المعارف، بيروت، ط6 1988.

18) رودولف شتاينر، نيتشه مكافحا ضد عصره، تر حسن الصقر، دار الحصاد للنشر د.ط 1998، إعادة النشر 2019م.

19) رودولف شتاينر، نيتشه، مكافحة ضد عصره، تر حسن صقر، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1998م.

20) صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة نيتشه، دار المعرفة الجامعية سويسرا، د.ط، 1999م.

21) عبد الرحمان بدوي، نيتشه، وكالة المطبوعات، الكويت، ط5، 1975.

22) عبد الرزاق بلعقزوز، نيتشه ومهمة الفلسفة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010.

23) عبد الله العروي، أوراق المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط6، 2014.

24) عبد الوهاب جعفر، مذكرة في فلسلفة الأخلاق، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، د.ط 1991.

25) عنيات عبد الكريم، نيتشه والإغريق، إشكالية أصل الفلسفة، منشورات الإختلاف الجزائر، ط1، 2010.

26) فؤاد زكرياء، نيتشه، د ار المعارف، مصر، ط2، د.س.

27) فينك أوبغن، فلسفة نيتشه، تر إلياس بدوي، منشورات وزارة الثقافة للإرشاد، ط1 1974م.

28) لوك فيري وكلود كبلياي، تر محمود بن جماعة أجمل، قصة في تاريخ الفلسفة، دار التنوير، لبنان بيروت، ط1، 2015.

29) لوك فيري، تعلم الحياة، د. ط، د.س.

30) محمد عبد الرحمان مرحبا، بدايات الفلسفة الأخلاقية، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ط1، 1995م.

31) ميمون الربيع، نظرية القيم في الفكر المعاصر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر د.ط، 1980م.

32) هايدوغر مارتن، كتابات أساسية، ج2، تر اسماعيل المصدق، المكتب الأعلى للثقافة ط1، 2013.

33) يسرى ابراهيم، فلسفة أخلاق نيتشه، دار التنوير، بيروت، ط1، 2007م.

34) يسرى ابراهيم، فلسفة الأخلاق، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ط 2007.

ثالثا الرسائل الجامعية:

35) مراح صورية، القيم الأخلاقية عند فريدريك نيتشه، رسالة ماستر، إشراف حميدي لخضر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015-2016م.

رابعا القواميس والموسوعات والمعاجم:

36) خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، موسوعة الأخلاق، مكتبة أهل الأثر، ط1، 2009.

37) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، د.ط، 2007.

38) مصطفى أحمد حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر، عمان، د. ط، 2008.

39) مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009.

خامسا المواقع الالكترونية

40) www.Fr.scribd.com ، يوم: 2023/05/20م، 13:00.

41) www.Alsabeel.net، بتاريخ: 2023/06/23م، على الساعة: 14:30

42) www.almothaqaf.com اطلع عليه بتاريخ: 2023/06/23م، الساعة 20:49.

43) www.hindaw.org اطلع عليه بتاريخ 2023/06/23، الساعة: 21:50.

44) www.syr_res.com تاريخ النشر: 2014/02/17م، الساعة : 17: 02

الملاحق

الملحق رقم01:

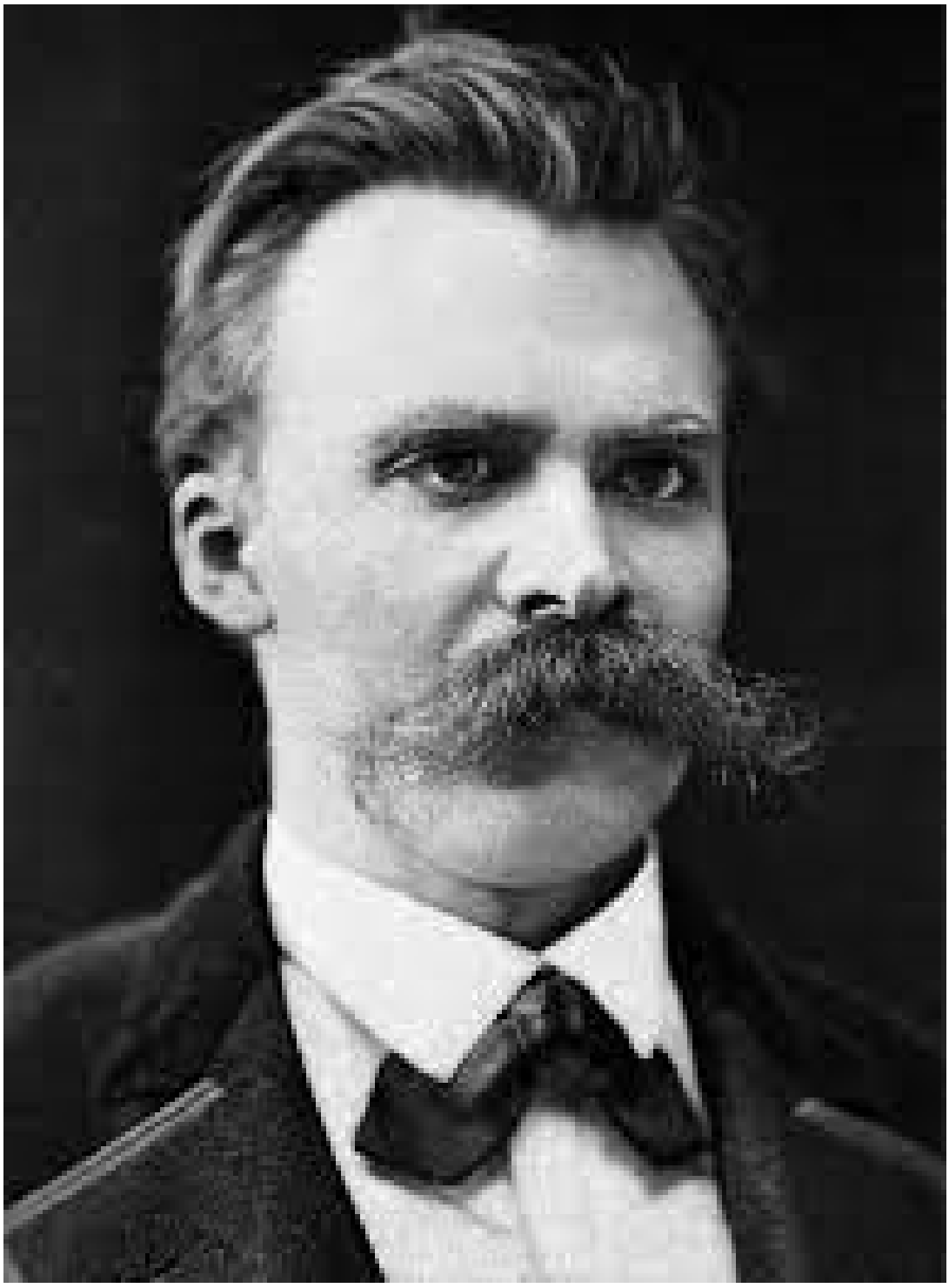

[1]

[1] فريدريك فيهلم نيتشه 15 أكتوبر 1844 25 أغسطس 1900 فيلسوف وشاعر الماني، كان من أبرز الممهدين لعلم النفس، وكان عالم الغويات متميز، كتب نصوصا وكتبا نقدية حول مبادىء أخلاقية والفلسفة المعاصرة المادية المثالية الألمانية (أصل الأخلاق، مولد التراجيديا انظر: وول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، تر: فتح محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، د.ط، 1984، ص 507.

الملحق رقم 02:

فريدريك نيتشه : هو فيلسوف ألماني مؤسس فلسفة القوة، ومن أعظم الفلاسفة تأثيراً في القرن العشرين.

لوحة حياته:

1844/10/15م: ولد في ريكن بالقرب من ليتسن بمقاطعة سكسونيا إبناً لأحد القساوسة.

1849م: توفي والده القس كارل لدفج نيتشه .

1850م: انتقال الأسرة إلى ناومبرج

1864/1858م: دخل مدرسة الشوليفورنا بالقرب من ناومبرج.

في أكتوبر سنة 1858م، وظل بها حتى عام 1864م.

1863/1860م: دخوله في الجمعية الأدبية: "جرمانيا".

1865/1864م: كان طالباً بجامعة بون (فصلين دراسيين في الفيلولوجيا واللاهوت) وتلميذاً لرتشل ويان.

1865/ 1867م: في جامعة ليستيج (أربعة فصول دراسية في الفيلولوجيا)، وكان فيها تلميذاً لرتشل؛ وفي **1866**م بدأت صلات الصداقة بينه وبين روده.

1868/1867م: قضى مدة الخدمة العسكرية في ناومبرج.

1979/1969م: صار أستاذاً مساعداً للفيلولوجيا القديمة في جامعة بازل في فبراير سنة

1899م: قبل حصوله على الدكتوراه.

1899/1869م: لينسج. وفي خريف سنة 1868 تعرف إلى رتشرد فجر في ليبنسج.

1900م: توفي نيتشه في 25 أغسطس في فيمار.[1]

[1] عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، مرجع سابق، ص1112.

فهرس المصطلحات والأعلام

01- فهرس المصطلحات:

- **أخلاق السادة: Morale de maitres**
- **أخلاق العبيد: Morale d'éxclaves**
- **أرستقراطية: Aristocrate** هي حكومة طبقة جماعة معينة تمثل أقلية، تمتاز على غيرها من الطبقات بثقافتها أو فضائلها أو دقها الوراثي. (أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي ص62)
- **الإرادة: Vlonoté:** هي شروع النفس وميلها إلى افعل، بحيث يحملها عليه، وهي قوة مركبة من شهوة جامحة وأصل، وتكون قبل الفعل. (أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي ص57)
- **إرادة الحياة Volonté de vie:** هي عند شوبنهاور المبدأ الكلي للجهد الغريزي الذي يحقق فيه كل كائن مثال نوعه، ويناضل ضد الكائنات الأخرى، استفاء صورة الحياة الخاصة به. (أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص60)
- **أكسيولوجيا Axiologie:** نظرية القيم
- **ألم Douleur:** هو في نظر المتشائمين ذو طبيعة إيجابية، وهو وحده حقيقي في نظرهم لأن الحياة نضال مستمر ورغبة غير مستقرة، وهو نوعان (نفسي وجسدي). (أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص124)
- **إنسانية Humanié:** تدل على ما يختص به الانسان من صفات الجنس البشري المقومة لفصله النوعي التي تميزه عن غيره من الأنواع. (أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص59)
- **تأويل Amogogique:** إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية. (أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص243)
- **التشاؤم Pessisme**
- **حقيقة Vérité**

- **خير Bien (le)**
- **شفقة Pite**
- **صيرورة Pevenir** هي الغير في ذاته من حيث أنه انتقال من حالة إلى أخرى ويقابله الثبوت والسكون، وضعها هيرقليدس صراعا ضد الأضداد، ليحل بعضها محل بعض واعتبرها هيجل سر التطور، فهي التي تحل مشكلة التناقض بين الوجود واللاموجود. (أنظر ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص108)
- **العدميةNihilisme** : العدمية ثلاثة أقسام، فلسفية، أخلاقية وسياسية، العدمية الفلسفية **(Nihilisme Philosophique)** فهي مطلقة أو نقدية، الأولى تتميز بإنكار وجود كل شيء، والثانية تتميز بإنكار قدرة العقل على الوصول إلى الحقيقة، اما العدمية الاخلاقية **(Nihilisme Morale)** فهي مذهب نظري أو نزعة فكرية، فإذا كانت مذهبا نظريا، دلت على إنكار القيم الأخلاقية وإبطال مراتبها. (أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص66)
- **العود الأبدي (Retour etemel):** نظرية رواقية تذهب إلى أن العالم لا يفنى بعد احترافها إنما يعود في سنة كبرى بعد آلاف من السنين، لما كان عليه من قبل، ويبدأ عالم جديد يتم به أشخاص أنفسهم اللذين عاشوا في العالم السابق. (أنظر ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص199)
- **فن Art**
- **فن مأساويArt Fragique**
- **قيمة أخلاقية: Valeur Morale**
- **لا أخلاقية Immosolisme:** مذهب نيتشه القائل بوجوب إنكار الأخلاق التقليدية للأخذ بأخلاق جديدة تقوم على إرادة القوة. (أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص257)

02-فهرس الأعلام:

هوميروس (Homeros) ....ص 08.

سقراط (Socrate) فيلسوف يوناني ولد حوالي سنة 470 قبل الميلاد، في أثينا، عبد الرحمان، بدوي، الموسوعة الفلسفية المختصرة، المؤسسات العربية للنشر، ط1، 1984 ص577.... ص10، ص11، ص32، ص36، ص44، ص47.

أفلاطون (Platon) فيلسوف يوناني عظيم، ولد بأثينا او إيجينيا على أرجح الأقوال سنة 482 قبل الميلاد، عبد الرحمان، بدوي، الموسوعة الفلسفية المختصرة، المؤسسات العربية للنشر ط1، 1984، ص155....ص10، ص11، ص25.

أرسطو (Aristot) أعظم فيلسوف جامع لكل فروع المعرفة الانسانية في تاريخ البشرية كلها ويمتاز على أستاذه افلاطون بدقة المنهج واستقامة البراهين والاستناد على التجربة الواقعية، ولد سنة 384 قبل الميلاد بمدينة إسطاغيرا، عبد الرحمان، بدوي، الموسوعة الفلسفية المختصرة، المؤسسات العربية للنشر، ط1، 1984، ص99.... ص10، ص12، ص50.

آرثر شوبنهاور (Shopenhaouer) ولد سنة 1788م، سمي فيلسوف التشاؤم وباعث البوذية، في الفلسفة الحديثة، يعتبر من الفلسفة الذين تأثر بهم نيتشه ، عبد الرحمان، بدوي الموسوعة الفلسفية المختصرة، المؤسسات العربية للنشر، ط1، 1984، ص114.... ص10 ص17، ص18.

هيجل (Hégel) نشأ هيغل من أسرة ترجع إلى أصول نمساوية، ولد سنة 1880م، عبد الرحمان، بدوي، الموسوعة الفلسفية المختصرة، المؤسسات العربية للنشر، ط1، 1984 ص1177.....ص25، ص26، ص55.

زراديشت (Zoraditch) ..... ص33، ص34، ص37، ص38، ص61.

جيل دولوز (Gille Duleuze) ....ص ج.

ديونيزوس (Dionysos): هو إله الخمر والسكارى في الميتولوجيا الإغريقية فهو من بين أهم الآلهة عند اليونان، هو ابن إله زيوس Zeus وسيميلي، ص41، ص42، ص43، ص44 ص45، ص46.

هيدجر (Heideggar) المؤسس الحقيقي للوجودية، ولد في 20 سبتمبر 1889م، عبد الرحمان، بدوي، الموسوعة الفلسفية المختصرة، المؤسسات العربية للنشر، ط1، 1984، ص1204...ص49.

ويليام ريتشارد فاغنر (Wiliem Ritvhatd Vagner) مؤلف موسيقي ألماني مشهور، لجأ إلى سويسرا بسبب أفكاره الثورية، الموسوعة الغربية الميسرة، ص234.... ص20.

فهـرس الـمـحتـويـــــات:

شكر وعرفان

إهداء

إهداء

مقدمة: .....أ

الفصل الاول: مدخل مفاهيمي

تمهيد: 6

المبحث الأول: القيم الخلقية عبر التاريخ 7

مفهوم الأخلاق: 7

أ-الأخلاق لغة: 7

ب- اصطلاحا: 7

ج- فلسفيا:..... 8

كلمة أخلاقيات تعني:..... 8

الأخلاق عند فلاسفة اليونان: 10

الأخلاق النيتشاوية:..... 12

المبحث الثاني: مفهوم جنيالوجيا الأخلاق عند نيتشه 17

أ- مفهوم الجينالوجيا:..... 17

ب- جينالوجيا الأخلاق النيتشاوية:..... 17

ج- نقد الأخلاق الكبرى: 18

خلاصة 23

الفصل الثاني: نسبية القيم عند فريدريك نيتشه

تمهيد: 24

المبحث الأول: موقف نيتشه من القيم الأخلاقية..... 24

أ-عصر النهضة العقلانية: 26

ب- هيمنة الثقافة الأفلاطونية:..... 29

ج- ضد مبادئ الفكر:..... 29

د- أخطاء العقل حسب فردريك نيتشه : 30
هـ- الحقيقة عند نيتشه:..... 29
و- ضد حقيقة الفلاسفة:..... 29
ز- نقض الأخلاق المسيحية:..... 30
أ-أ دين الشفقة: 30
أ-ب موت الإله: 31
أ-ج التشريع ضد المسيحية: 32
المبحث الثاني: الأسس الأخلاقية عند نيتشه :..... 33
تمهيـــد: 33
أ- إرادة القوة 33
ب- الإنسان الأعلى:..... 34
ج- العدمية والعود الأبدي: 38
خلاصة 42

الفصل الثالث: الفن والجمال عند فريدريك نيتشه

تمهيد 43
المبحث الأول: المفهوم الإستطيقي وعلاقته بالقيم: 44
الفن عند فريدريك نيتشه :..... 44
ثنائية أبولون وديونيزوس:..... 44
فن المأساة: 46
الجمال و الأخلاق :..... 47
المبحث الثاني: نيتشه من منظور نقدي..... 50
خلاصـــــة: 60
خاتـــــــمة:..... 62
قائمة المصادر والمراجع : 66
الملاحق : 70
فهرس المصطلحات والأعلام..... 74

ملخص الدراسة:

تندرج فلسفة **نيتشه** ضمن فلسفته في القيم، وفلسفته العامة بشكل عام، وهي فلسفة تهتم بالوجود الانساني وترفض طغيان الجمال العلمي والتقني عليه، وتسعى إلى تحريره من الأوهام المثالية وأشكال القيود الدينية والميتافيزيقية والإيديولوجية، وتقوم على الفردية واحترام الخصوصية، وتأكيد الإرادة والقوة والتحدي، وتلح بالمعرفة والنقد والمناهج الدقيقة التي توقفنا على أصول الأشياء ومبادئها.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق، الإرادة، القوة، الوجود الإنساني.

Study summary:

Nietzsche's philosophy falls within his philosophy of values, and his general philosophy in general. It is a philosophy concerned with human existence and rejects the tyranny of scientific and technical beauty over it, and seeks to liberate it from idealistic illusions and forms of religious, metaphysical and ideological restrictions. Criticism and accurate approaches that stop us on the origins and principles of things.

Keywords: ethics, will, power, human existence.

جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس و الأرطوفونيا و الفلسفة

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بتوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

الطالب (ة) ..بن مشري حسين..

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 2...... والصادرة بتاريخ :2019.01.22

المسجل(ة) بكلية :العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم : علم النفس والأرطوفونيا والفلسفة

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر عنوانها :

.....حساسية الوجه الخاطئ عند بيتشة.....

.....

شعبة:.....علم النفس..... تخصص:.....علم النفس المدرسي.....

أصرح بشرفي التي التزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ .....

إمضاء المعني

جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس و الأرطفونيا و الفلسفة

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بتوقيفة وسمارية السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

الطالب (ة) .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ..... والصادرة بتاريخ: .....

المسجل(ة) بكلية: ..... قسم: .....

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر علوم: .....

.....

.....

شعبة: ..... تخصص: .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ .....

إمضاء المعني